الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون – تيارت –
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

فرع: دراسات أدبية تخصص: أدب حديث ومعاصر

مذكرة تخرج مكملة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي موسومة بـ:

الشعر الديني والنزعة الإصلاحية في الجزائر
أحمد سحنون نموذجا

إعداد الطالبة:
- بن ثابت وفاء

إشراف الأستاذ:
يوسف يوسفي

لجنة المناقشة

أعضاء المناقشة	الرتبة	الجامعة
أ.د/ كبريت علي	رئيسا	تيارت
د./ يوسف يوسفي	مشرفا	تيارت
أ.د/ بوشريحة إبراهيم	مناقشا	تيارت

السنة الجامعية: 1440–1441هـ/2019–2020م

شكر وعرفان:

.

قال تعالى:{ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَ لَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَ عَذَابِي لَشَدِيدٌ}

وقال الإمام علي رضي الله عنه: { من لا يشكر الناس لا يشكر الله }،من

هنا اشكر الله عز وجل وحده على التوفيق,

كما اشكر الدكتور يوسف يوسفي جزيل الشكر على مجهوده

وأيضا أتقدم بالشكر و العرفان إلى لجنة المناقشة

وكل من ساعدني في هذا البحث من قريب و بعيد

واسأل الله تعالى أن يجزي الجميع خير الجزاء.

إهداء

إلى الينبوع الذي لا يمل العطاء إلى من حاكت سعادتي إلى والدتي العزيزة

إلى من سعى وشقي ولم يبخل بشيء من اجل دفعي في طريق النجاح بحكمة

وصبر إلى والدي العزيز بن ثابت احمد

إلى إخوتي كل باسمه :حبيب وعبد الرزاق و أبو بكر إلى أختي فاطمة وفضيلة

والى كل عائلة جادل و بن ثابت واخص بالذكر بن ثابت حبيب ويندل فاطمة

وجادل موسى, اهدي هذا البحث المتواضع, راجية من المولى عز وجل

أن يجد القبول .

مقدمة

مقدمة:

باسم الله الرحمان الرحيم، وبه نستعين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيّدنا محمد صلى اللّه عليه وسلّم أما بعد:

حاول الاحتلال الفرنسي طمس ثوابت الهوية الوطنية الجزائرية بشتى الوسائل المتاحة، فسلبوا أراضيها وفرضوا على أهلها لغة غير لغتهم ودينا غير دينهم، فبنوا الكنائس والمدارس لأجل مساعدتهم في مسعاهم .

إلا أن هذا التلاعب برموز الهوية الوطنية لم يقابله صمت من أهلها المتمنعين لمثل هذه المظاهر فجاهدوا بالسيف والقلم، وأثناء ذلك ظهرت كثير من المبادرات التي تدافع عن قيم هذا الشعب الثائر، واختلفت وسائلها وتعددت وكان من بينها الأشعار التي غلب عليها طابع التدين والإصلاح واستخدم الشاعر هذا النوع من الأشعار لدفاع عن الإسلام وقيم الشعب ومن هنا كان موضوع دراستي موسوما بـ الشعر الديني والنزعة الإصلاحية في الجزائر أحمد سحنون نموذجا.

لقد استهويتني دراسة الشعر الجزائري وذلك بسبب أصالته ومدى معايشته للواقع الجزائري واحتضانه لمختلف قضاياه.

والسبب الثاني لاختياري هذا الموضوع هو أنه يتحدث عن الشعر الديني كوسيلة للنهوض والتجديد عكس من اعتبر الدين عائقا للتطور.

أما السبب الآخر فهو ارتباط موضوعنا بالوطن والإصلاح الذي كان سلاحا للنضال ضد الاستعمار.

أما السبب الذاتي فهو إعجابي بالشعر عامة وذا الطابع الديني الإصلاحي خاصة.

ويعد سبب إختيار لأحمد سحنون نموذجا لدراسة إلى عوامل أهمها انه ثاني أقطاب الحركة الإصلاحية وشعرائها، وأنه يعتبر شاعرا وخطيبا.

وكذلك قلة البحوث والدراسات التي تناولت الشعر الإصلاحي في ديوان احمد سحنون.

وهذا يقودنا إلى محاولة الإجابة عن الإشكاليات التالية:

مقدمة:

متى ظهرت بوادر الشعر الديني في الجزائر؟ وإلى أي حد استطاع الشعر الإصلاحي تمثيل المراحل التاريخية التي مرت بها الجزائر؟ وهل هنالك علاقة بين الشعر الديني والإصلاح؟

وعلى ضوئي هذا قسّمت بحثي إلى مقدمة، ومدخل وفصلين وخاتمة والفهرس فالمقدمة إحتوت على أهمية الموضوع والأسباب الداعية لاختياره وتقديم البحث والمنهج المتّبع، وذكر الصعوبات التي صادفتني في هذا البحث، وتناولت في المدخل بعض المفاهيم المتعلقة بالإسلام وبالإصلاح كذلك.

أما الفصل الأول نظري عنونته بالشعر الديني والنزعة الإصلاحية في الجزائر والعلاقة بينهما ينطوي تحته ثلاثة مباحث، الأول عرضت فيه الشعر الديني من حيث النشأة والتطور أما الثاني تناولت فيه النزعة الإصلاحية وبوادرها في الجزائر والثالث خصصته للعلاقة بين الشعر الديني والنزعة الإصلاحية .

أما عن الفصل الثاني فجاء موسوما بدراسة تطبيقية للشعر الديني الإصلاحي عند أحمد سحنون، عرفت فيه بالشاعر وذكرت مبرراته الإصلاحية وكذا تمظهرات الإصلاح في شعره.

وخاتمة محملة بأهم ما خلصت إليه من نتائج في هذا البحث، معتمدة فيه على المنهج التاريخي الذي يتتبع مراحل نشأة الشعر الديني وبوادر ظهور الإصلاح والمنهج التحليلي لتحليل القصائد المتناولة للإصلاح الديني.

كما أنا لكل بحث مصادر ينهل منها الباحث معلوماته ويكون لها الفضل في إتمام البحث، ومن الكتب التي كانت زادا لي كتاب الشعر الديني في الجزائر لعبد الله الركيبي، وديوان الشيخ أحمد سحنون، وقد استعنت بمجموعة من الدراسات السابقة اذكر منها عمر بوقرورة، دراسات في الشعر الجزائري المعاصر.

وتكمن أهمية موضوعي في النبش في الشعر الإصلاحي الديني والدعوي ومعرفة أهم القضايا التي جاء بها أحمد سحنون في ديوانه .

وقد اعترض سبيلي مجموعة من الصعوبات خاصة بسبب الوضع الصحي في الجزائر والمتمثل في وباء كوفيد 19، الذي حرمني من الالتقاء بالمشرف واخذ النصائح منه وجها لوجه وكذا الرجوع إلى المكتبة والمعاناة النفسية بسبب الضغوط المفروضة من قبل الوباء، وصعوبة التعامل مع المادة العلمية.

مقدمة:

ولله الحمد والشكر على إتمامي هذا العمل، فالشكر لكل من لم يبخل علي ولو بالشيء القليل سواء من قريب أو بعيد وعلى رأسهم الأستاذ المشرف يوسف يوسفي، فجزاه الله عني كل خير، وبما أن الكمال لله فان هذا العمل قد يتخلله بعض الأخطاء، فإن أصبت فمن الله عز وجل.

مدخل:

المدخل:

لا يكاد يتوقف العالم الحديث عن الإسلام وماهيته، وكذلك عن الحركة التجديدية أو بالأحرى الإصلاحية التي مست الإسلام، وذلك بغية إصلاح الخطاب الديني، وفي نفس الوقت تدعوا لفهم الإسلام فهما جديدا عن طريق إعادة النظر في تفاسير القرآن والسنة النبوية وهذا الذي يرومه البحث ويطلبه فقبل المحاولة في الحركة الإصلاحية الإسلامية حري بنا أن نتعرض للإسلام والإصلاح جملة وتفصيلا.

الإسلام عند أهل المعاجم:

تعرضت المعاجم العربية لمادة (س-ل-م) وإتفقت على معناها، حيث ورد أن الإسلام مصدر (أسلم) بفتح الهمزة وكسرها، وأصل استعمالها عند العرب "الإسلام والاستسلام، الانقياد والإسلام من الشريعة، إظهار الخضوع وإظهار الشريعة وإلتزام ما أتى به النبي صلى الله عليه وسلم وبذلك يحقن الدم ويستدفع المكروه، وما أحسن ما اختصر ثعلب فقال "الإسلام باللسان والإيمان بالقلب" وأما الإسلام فإن أبا بكر بن بشار قال: "يقال فلان مسلم وفيه قولان أحدهما هم المستسلم لأمر الله والثاني هو المخلص لله، العبادة من قولهم سلم الشيء لفلان أي خلصه، سلم له الشيء أي خلص له".[1]

الإسلام إصطلاحا:

دائما ما يبنى التعريف الإصلاحي على مفردات التعريف اللغوي وهذا ما نلاحظه في التعريف الإصطلاحي الذي بني على معنى الإنقياد والإسلام لله عز وجل، وهنالك تعريف للإسلام وهو الذي جاء به الإمام علي الطنطاوي و الذي بناه على القرآن الكريم والشهادتين.

بحيث قال: "فالقرآن هو دستور الإسلام فمن صدق بأنه من عند الله وأمن به جملة وتفصيلا سمي مؤمنا، والإيمان بهذا المعنى لا يطلع عليه إلى الله، لأن البشر لا يشقون قلوب الناس، ولا يعلمون ما فيها، لذلك وجب عليه ليعده المسلمون واحدا منهم، أن يعلن هذا الإيمان بنطق شهادتين أشهد أن

[1] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين مكرم، لسان العرب، دار صادر بيروت، ج7، ص 243.

لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا رسول الله.فإذا نطق بهما صار مسلما أي مواطنا في دولة الإسلام وتمتع بجميع الحقوق التي يتمتع بها المسلم، وقبل القيام بجميع الأعمال التي يكلفه بها الإسلام".[1]

مفهوم الإسلام من المنظور السياسي:

" فالإسلام السياسي هو مصطلح سياسي وإعلامي وأكاديمي أستخدم لتوظيف حركات سياسية تؤمن بالإسلام بإعتباره نظاما سياسيا للحكم ويمكن تعريفه بمجموعة من الأفكار والأهداف السياسية النابعة من الشريعة الإسلامية، وهذا هو الملاحظ في تعريف كندسن "فهو لخص مفهوم الإسلام السياسي بأنه استخدام الإسلام لغاية سياسية".[2]

كما يرى المفكر الإسلامي المعاصر راشد الغنوشي "أنه من نشأ الإسلام جمع بين الدين والسياسة، وبين الدين والدولة، فالرسول صلى الله عليه وسلم هو مؤسس الدين ومؤسس الدولة في نفس الوقت، وكان النبي عليه السلام هو الذي يصلي بالناس في المسجد، كان إماما للدين وفي نفس الوقت كان إماما للسياسة يقضي بين الناس وكان يقود الجيش ويعقد المعاهدات ويقوم بكل الإجراءات ومن أهم هذه الإجراءات هو أنه أول ما نزل في المدينة أنشأ المسجد والإجراء الثاني أنه سن دستورا إسمه الصحيفة، هذه الصحيفة التي هي ربما من أقدم الدساتير في العالم وتضمنت جملة مواثيق بين المهاجرين والأنصار بمختلف قبائلهم الذين إعتبرتهم أمة والقبائل اليهودية من سكان المدينة الذين إعتبرتهم كذلك أمة أي يشكلون أمة من دون الناس، وهذا الحديث ليس عن أمة الدين وإنما عن أمة السياسة".[3]

ويعتبر مصطلح الإسلام الأصولي من أقدم المصطلحات التي تم إستعمالها لوصف ما سمي اليوم الإسلام السياسي، حيث عقد في سبتمبر 1994 مؤتمر عالمي في واشنطن في الولاية المتحدة بإسم (خطر الإسلام الأصولي عند شمال إفريقيا)، وكان المؤتمر عن السودان وما وصفح المؤتمر بمحاولة إيران نشر الثورة الإسلامية إلى إفريقيا عن طريق السودان، تدريجيا بعد ذلك وفي السبعينات وفي خضر

[1] علي الطنطاوي، تعريف عام بدين الإسلام، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ص29.

[2] بنظر عائشة عياش، إشكالية الدولة و الإسلام السياسي قبل وبعد ثورات الربيع العربي، ط 01 ، ص 05-08.

[3] راشد الغنوشي، الدين والدولة في الأصول الإسلامية والإجتهاد المعاصر، مجلة المستقبل العربي، العدد 406، ص15.

الأحداث الداخلية في الجزائر ثم إستبدال هذا المصطلح بمصطلح الإسلاميون المتطرفون، وإستقرت التسمية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001م عن الإسلام السياسي.[1]

ولذلك فالدولة الإسلامية دولة مدنية تقوم على المؤسسات، والشورى هي آلية إتخاذ القرارات في جميع مؤسساتها، والأمة فيها هي مصدر السلطات شريطة ألا تحل حراما، أو تحرم حلالا، جاءت به النصوص الدينية قطيعة الدلالة والثبوت هي دولة مدنية، لأن النظم والمؤسسات والآليات فيها تصنعها الأمة وتطورها وتغيرها بواسطة ممثليها، حتى تحقق الحد الأقصى من الشورى والعدل، والمصالح المعتبرة التي هي متغيرة ومتطورة دائما وأبدا، فالأمة في هذه الدولة المدنية هي مصدر السلطات لأنه لا كهانة في الإسلام، فالحكام نواب عن الأمة وليس عن الله، والأمة هي التي تختارهم، وتراقبهم، وتحاسبهم، وتعزلهم عن الإقتضاء.[2]

الإسلام من المنظور الفلسفي:

من الثابت أن الفكر الفلسفي قد نشأ وترعرع في خضن الدين، فقد كان الإرتباط بين الفلسفة والدين إرتباطا وثيقا منذ القدم حيث كان التفكير الفلسفي ممتزجا بالتفكير الديني، وقد قيل في هذا الصدد تلك العبارات المشهورة التي تقول: "أن الفلسفة بيت الدين وأم العلوم". وليس هناك في حقيقة الأمر خلاف بين الهدف الذي يسعى إليه كل من الدين والفلسفة، فالفلسفة تهدف إلى: معرفة أصل الوجود وغايته ومعرفة سبيل السعادة الأساية في العاجل والأجل، وهذان المطلبان اللذان تحلان موضوع الفلسفة بقسميها النظري والعملي هما كذلك موضوعا الدين بمعناه الشامل للأصول والفروع.[3]

وبالتالي ليس هناك قطيعة بين الدين والفلسفة وذلك لأن طبيعة الإسلام تدعوا إلى إعمال العقل والتدبر والتأمل في خلق الله عز وجل وهذا ما نلاحظه في هذه المقولة "وقد إهتم الإسلام بالعقل

[1] عائشة عياش، إشكالية الدولة والإسلام السياسي قبل وبعد ثورات الربيع العربي، ط 01، ص06.

[2] محمد عمارة، ثورة 25 يناير وكسر حاجز الخوف: المشروعية- الشبهات- خطايا الماضي - أفاق المستقبل- الدولة المدنية- المواطنة والشورى- الديمقراطية، القاهرة، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، 2011، ص87.

[3] محمود حمدي زقزوق، الدين والفلسفة، جامعتي الأزهر وقطر، ص 365.

الإنساني إهتماما كبيرا وهيأ له الظروف المناسبة، وأزال عن طريقه العقاب حتى يستطيع ممارسة دوره كاملا في هذا الوجود، ومن هنا رفض الإسلام التقليد الأعمى وقضى على الخرافات والأوهام وغرس العزة في نفس المؤمن وحرره من عقيدة الخوف من أي كائن مخلوق، وقرر المسؤولية الفردية وقد كان ذلك كله بمثابة تمهيد الطريق أمام العقل الإنساني ليمارس الوظيفة التي خلق من اجلها".[1]

والعقل الإسلامي نور من الله، أو كما يقول الغزالي: "النموذج من نور الله"[2]، وبهذا النور يحاول العقل أن يكشف "مجاهل الوجود فيتبع الموجودات ويحاول أن يدرك ماهيتها وحقائقها مرتقيا من علة إلى علة حتى يصل إلى الغاية القصوى التي هي العلة الأولى والتي كان كل شيء بها ومن أجلها"[3] .

ولكن هناك من ناحية أخرى فرقا بين المعرفة الفلسفية والمعرفة الدينية من حيث وسيلة هذه المعرفة، فهذه الوسيلة هي العقل في الفلسفة والوحي في الدين، ويترتب عن ذلك أن العقل في الفلسفة قد يرى أحيانا جانبا واحدا من الصورة أو من الحقيقة وهذا يفسر لنا وجود العديد من المذاهب الفلسفية لتفسير الحقيقة التي هي في ذاتها حقيقة واحدة مطلقة.[4]

الإصلاح عند أهل المعاجم:

تعرضت المعاجم العربية لمادة (ص-ل-ح) وإتفقت على معناها حيث ورد أن الإصلاح مصدر (أصلح) بفتح الهمزة وكسرها، وأصل إستعمالها عند العرب "صلح الصلاح: ضد الفساد، صلح يصلح ويصلح صلاحا وصلوحا أشاد أبو زيد

فكيف بأطرقي إذا ما شنمتني وما بعد شتم الوالدين صلوح".

وهو صالح وصليح، الأخيرة عند ابن الأعرابي، والجمع صلحاء وصلوح وصلح، قال ابن دريد: "وليس صلح يثبت، ورجل صالح في نفسه من قوم صلحاء ومصلح في أعماله وأموره، وقد أصلحه الله، وربما كنوا بالصالح عن الشيء الذي هو إلى الكثرة كقول يعقوب: "مغرت في الأرض مغرة عن

[1] محمود حمدي زقزوق، دور الإسلام في تطور الفكر الإسلامي، دار المنار، القاهرة، 1989، ص 13 16.
[2] نفس المرجع، ص 363.
[3] حنا الفاخوري وخليل الجر، تاريخ الفلسفة العربية، بيروت، 1966، ص 07.
[4] محمود حمدي زقزوق، الدين والفلسفة، جامعتي الأزهر وقطر، ص 365.

مطر، وهي مطرة صالحة وكقول بعض النحويين كأنه ابن جني أبدلت الياء من الواو إبدالا صالحا، وهذا الشيء يصلح لك أي هو من بابتك، والإصلاح: نقيض الإفساد".[1]

مفهوم الإصلاح إصطلاحا:

وبالإنتقال من المعاني العامة إلى المفاهيم المتخصصة نلحظ أن الإصلاح مفهوم يطلق عن التغيرات الإجتماعية أو السياسية التي تسعى إلى إزالة الفساد، أما إصطلاحا فيعرفه قاموس إكسفورد بأنه "تغير أو تبديل نحو الأفضل في حالة الأشياء ذات النقائص، وخاصة في المؤسسات والممارسات الفاسدة، والإصلاح يوازي فكرة التقدم وينطوي جوهريا على فكرة التغيير نحو الأفضل"[2]

و"الإصلاح من المنظور الغربي هو إعادة تشكيل، والبحث عن الوضع الجيد، وحذف وتعويض وتطوير وتعديل"، وإزالة ما لم يعد صالحا للإستعمال وكلها معاني يستوعبها مفهوم الإصلاح في القواميس العربية الذي يلخص المضمون في إزالة ما يهلك ويفسد ويعطل ويعوق.[3]

ومن الملاحظ أن هنالك إختلاف بين المنظور الغربي والعربي في نظر لمفهوم الإصلاح ففي العربية ينظر الفساد على أنه شيء طارئ يستوجب الإصلاح السريع، بيد أننا في المنظور الغربي نلاحظ أن الإصلاح مقترن بأصول تطبيق في زمن كان فيه الفساد في المجتمع متجذرا.[4]

الإصلاح في المنظور السياسي:

أما عن المفهوم الإصلاحي السياسي في المعاجم الأجنبية فكلمة إصلاح تقابلها في اللغة الفرنسية أو الإنجليزية كلمة reforme وهي كلمة متكونة من مقطعين re وتفيد معنى الإعادة، forme وتعني الشكل أو الصيغة، لتكون كلمة إصلاح في المحصلة تدل على إعادة صورة أخرى للشيء.[5]

في سياق آخر يعتبر الإصلاح السياسي بحسب الباحث محمد الشرعة على أنه قدرة النظام السياسي عن التكيف مع إيقاع التغيير الإجتماعي والإقليمي والدولي وتطوير الآليات السياسية

[1] إبن منظور، أبو الفضل جمال الدين مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ج 8، ص 274.

[2] أحمد إبراهيم الورثي، مشاريع الإصلاح في شرق الأوسط، دار السلام، دمشق، ط01، ص 29.

[3] محمد بريش، مفهوم الإصلاح أو نحو الإصلاح في فهم المصطلح، مركز الحضارة للدراسات السياسي، ص 11.

[4] المرجع نفسه، ص 11.

[5] الإصلاح السياسي في الدولة المغاربية بين المحددات الداخلية، 2018/2017، ص 13.

للسلطة والمجتمع بالإنتقال من حالة إلى أخرى أفضل تحقيقا للنقلة الحضارية والإرتقاء إلى مستوى الأمم الفاعلة بناء عليه فالإصلاح السياسي هو العملية الكيفية، يمارسها النظام السياسي وفقا لتحولات تفرضها البيئة الداخلية الإقليمية والدولية.[1]

وكذلك يعرف قاموس المصطلحات السياسية، الإصلاح السياسي بأنه تحسين النظام السياسي من أجل إزالة الفساد والإشداد، ويعد الإصلاح السياسي ركنا أساسيا مرسخا للحكم الصالح، ومن مظاهر سيادة القانون، والشفافية والمشاركة الشعبية في إتخاذ القرار، والعدل والفاعلية والإنجاز، وكفاءة الإدارة والمحاسبة، والمسائلة والرؤية الإستراتيجية وهي تجديد للحياة السياسية وتصحيح مساراتها ولصيغتها الدستورية والقانونية بما يضمن توافق عاما للدستور وسيادة القانون، وفصل السلطات، وتحديد العلاقة فيما بينهما، وهو التعريف الذي يتبناه برنامج الأمم المتحدة لإدارة الحكم في الدول العربية.[2]

الإصلاح الإقتصادي:

هو تعديل مفردات النسق الإقتصادي في الإتجاه المرغوب فيه، ويعرف بأنه مجموعة الإجراءات التي تتخذها الدولة أو السلطات الإقتصادية بهدف التحقيق أو إزالة التشوهات في الهيكل أو الأداء الإقتصادي بغرض تحقيق زيادة مضطردة في معدلات النمو الإقتصادي، وهو أيضا مجموعة من السياسات والإجراءات الهادفة إلى تحقيق الإستقرار الإقتصادي على المستوى الكلي في الدولة.[3]

ويعتبر مفهوم سياسات الإصلاح الإقتصادي كذلك عن تلك الحزمة من الإجراءات التي تتخذها السلطات الإقتصادية بقصد تحسين أداء النشاط الإقتصادي وفق قواعد معايرية مختارة مسبقا (آلية

[1] باهي سمير، الإصلاح السياسي في الدول الغاربة بين المحددات الداخلية، 2018/2017، ص13.

[2] إسماعيل علي سعد، المجتمع والسياسة دراسات نظرية تطبيقية، دار المعرفة الجامعة الإسكندرية، ط01، 1983، ص212.

[3] جودة عبد الخالق، الإصلاح الإقتصادي رؤية بديلة، تقرير الإتجاهات الإقتصادية مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، القاهرة مصر، 2005، ص 33.

السوق مثلا)، ويتراوح المدى الذي يمكن لهذه الإجراءات الذهاب إليه من ناحية الفترة الزمنية والموضوع أو المجال بين الضيق والإتساع تبعا لعمق المشكلات والإحتلالات القائمة.[1]

ولسياسات الإصلاح الإقتصادي بعض الخصائص المرتبطة والتي يمكن أن تقدم في شكل ملاحظات مختصرة في كل ما يلي.[2]

مفقهوم الإصلاح في القرآن الكريم:

لأننا نراه أهم محدد في كلالات المفهوم في اللغة العربية ونلاحظ أن لفظ الإصلاح قد ورد في 22 موضعا في القرآن الكريم بشتى الفعلية والإسمية.[3]

﴿قالَيَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ "هود 88"

ونستنتج من الآية أن الإصلاح من حيث المضمون بذل الجهد إلى أقصى ما يسمح به المستطاع لإزالة ما يفسد واقع الناس في نفوسهم ومجتمعهم وأنه من حيث الشروط يستلزم من جهة عدم السعي للمصالح الشخصية وذلك بإلتزام الإنابة إلى الله وحسن التوكل عليه ويفرض أساسا على دعائه أن يكونوا من أول الملتزمين ببرنامجه ومشاريعه وأن لا يخالفوا الناس لما ينهونهم عنه.[4]

إن الإقتران المتكرر الغالب بين الإيمان والعمل الصالح يشير إلى أن الإيمان مقدمة ومدخل إلى الإصلاح، ونعني بالإيمان هنا الذي يغير الإنسان فيصلحه، فهذا التعبير الناشئ بدافع الإيمان، هو الصلاح لذلك فإن الإيمان هو المدخل إلى الصلاح وإن الصلاح يكون ثمرة أو نتيجة للصلاح وقد أكد الله سبحانه وتعالى إشتراط الإصلاح مع الإيمان قال تعالى: ﴿رَّسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ

[1] بطوري الشيخ، منطلقات الإصلاح الإقتصادي في الدول النامية الملتقى الدولي الأول حول إبعاد الجيل الثاني من الإصلاحات الإقتصادية، جامعة بومرداس الجزائر، 25-26 نوفمبر 2006، ص 28.

[2] بطوري الشيخ، مرجع سابق، ص 29.

[3] ينظر محمد بريش مفهوم الإصلاح أو نحو الإصلاح لفهم المصطلح مركز الحضائر للدراسات السياسية، ص07.

[4] المرجع نفسه، ص 07 08 .

مُبَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا﴾ "الطلاق 11".[1]

والمقصود من الإصلاح هنا هو الذي يخص النفس الإنسانية ولا تغفل بأن هنالك "مجموعة من الملامح الإصلاحية التي تبرز على شخصية المسلم، ويمكن تجسيدها في أفق متعددة ومن هذه الملامح، هو إصلاح النفس.[2]

فالإصلاح الإسلامي ليس تغيرا جزئيا ولا سطحيا وإنما تغيير شامل وعميق، يبدأ من الجذور، وتمتد إلى سائر مناحي الحياة بل إنه لا يقف عند ميادين الحياة الدنيا وإنما يجعل من صلاح الدنيا السبيل إلى الصلاح والسعادة فما وراء هذه الدنيا.[3]

وهذا المنهاج الإسلامي في الإصلاح، الذي يبدأ بالعقيدة التي تعيد صياغة الإنسان، صياغة إسلامية لينطلق بعد ذلك، هذا الإنسان الصالح لإصلاح سائر ميادين الواقع الإجتماعي والسياسي والإقتصادي ... هو الذي ظل منهاج كل دعوات الإصلاح والتجديد عبر تاريخ الإسلام.[4]

فالإصلاح بالتالي ليس دعوة فردية مثل باقي الدعوات بل هو ملمح يمس كل المجتمع ويبدأ من النفس كما ذكرنا أنفا ثم المجتمع بكل تفرعاته السياسية والإقتصادية ....

[1] عمر عبد الله نجم الدين الكيلاني، مفهوم الإصلاح في القرآن الكريم، مجلة ديالي 2008، العدد الثامن والعشرون، كلية الترميذي الأصمعي، ص 02.

[2] المرجع نفسه، ص 03.

[3] محمد عمارة، الإصلاح بالإسلام، ط 01، نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع، يناير 2006، ص 17.

[4] المرجع نفسه، ص 25.

الفصل الأول:

الشعر الديني والنزعة الإصلاحية والعلاقة القائمة بينهما

المبحث الأول الشعر الديني

تمهيد: الدين هو شعور باطني ليس بإمكان التخلص منه، فهو أحد المقومات الحتمية التي تشكل حياته، فكلما تأمل الإنسان في حياته الكونية شعر بحاجة ملحة للتدين، وأهم ميزة للدين انه غير خاضع للحس وإنما أمر غيبي لا يدركه إلى العقل أو الوجدان، وارتباط الدين بعمق الإنسان وما الشعر إلى تصوير لذلك العمق، فما هو الشعر الديني وكيف ظهر في الجزائر؟

مفهوم الشعر الديني ونشأته:

عند ظهور الإسلام كتيار جديد أو بالأحرى كعقيدة دينية جديدة إثر ذلك في الفنون العربية وخاصة الشعر الذي كان هو المرآة العاكسة للمجتمع "أن الشعر العربي أصبح من الفنون المعبرة عن الشعور الديني عند المسلمين من يوم أن حرم الإسلام فنون التعبير الأخرى كالنحت والتصوير وما إليها مما كان قد نشا من إيحاءات دينية عند الأمم القديمة".[1]

ومن الملاحظ أن هنالك تشابه وارتباط بين الدين والأدب من الناحية الباطنية وبتالي:" لم يكن للعمل الأدبي أن يجد صعوبة في منادمة الإسلام ومسايرته، ولم يكن له عائق أن يجد تحقيقا لأهدافه في تصوير جوانب الحياة المتلائمة مع الإسلام".[2]

وبتالي فالأدب بنثره وشعره لم يجد صعوبة في تصوير الإسلام وذلك بطبيعته التي تحاكي الباطن وتعبر عنه وذلك هو العامل المساعد لها.

"ونقصد بالأدب الديني تلك الإبداعات والنصوص التي منحت من الحقل الديني، نموذجا لتطورها وحاولت، أن تتدخل في حوار ما هو مقدس وما هو وعي مكدس، مثلما هو الأمر مع الإسلام والمسيحية، اليهودية، عاملة على إبراز القيم والمعايير والمثل التي تحملها كل ديانة "[3].

[1] سعد الدين محمد الجيزاوي، (م،س)، (ص 1)، مقدمة كتاب

[2] محمد الرابع الحسني لندوي، الأدب الإسلامي وصلته بالحياة مع نماذج من صدر الإسلام مؤسسة الرسالة،بيروت، ط1، 1985، ص19

[3] قويدر بن احمد، من الأدب الديني الى المثاقفة، مجلة حوليات التراث، العدد 1، منشورات جامعة مستغانم، 2004، ص191.

وباعتبار الشعر جزا لا يتجزأ من الأدب الإسلامي وبما أن الشعر هو المرآة العاكسة للواقع والشاعر هو لسان حال الأمة فان" الشعر مرآة تنعكس عليها صورة الحياة العامة لأمة في مختلف أطوارها وهو يتأثر بما تضطرب به تلك الحياة من عوامل دينية وثقافية وسياسية وغيرها".[1]

ومن هذا المنطلق نخلص إلي إن الشعر الديني هو الإبداع الشعري المتدفق من الوجدان المفعم بالقيم الدينية الإسلامية على اعتبار إن موضوعنا الشعر الديني الجزائري.

ومن هنا نتوصل إلى إن "الشعر الديني في الوطن العربي والإسلامي ما كان تعبيرا عن حب الله تعالى وحب رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم ومكان مكرسا للقيم النبيلة والأخلاق الفاضلة ومن هنا شاع ما يعرف شعر المدائح النبوية، والشعر الصوفي وشعر الزهد، كما ارتبط هذا الشعر بدفاع عن الدين الإسلامي منذ بعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وهي حقيقة تدفعنا لنطرق موضوع نشأة الشعر الديني".[2]

إذا أردنا التطرق إلى نشأة الشعر الديني في المغرب الأوسط الجزائر فلابد من العودة إلى بداياته في الوطن العربي الإسلامي ولا يمكن تصور هذه البداية بعيدا عن صدر الإسلام لأن ما نحن بصدد دراسته هو خصيصا الشعر الديني.

"لا يوجد بين أبواب الشعر العربي قديمه وحديثه بابا خاصا بالشعر الديني يجمع شتات هذا اللون من القول، على حين لو رجعنا إلى زوايا تاريخنا الأدبي في عصوره المختلفة لوجدنا تراثا ضخما من هذا اللون من الشعر مستترا هنا وهناك تختلف بواعثه وأهدافه ولكن تجمعه صيغة دينية"[3].

إن انطلاقة الشعر الديني كان مع بداية العصر الإسلامي ذلك إن هذا العصر "كما هو معروف يضم مراحل زمنية تبدأ مع البعثة النبوية ولاسيما بعد هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، وتوارت لتهاجي بين شعرائه من جهة وشعراء قريش من جهة أخرى وتنتهي هذه المرحلة بانتقال الرسول إلى الرفيق الأعلى ويطلق على هذه المرحلة عصر الرسول، ثم تبدأ مرحلة أخرى مع خلافة آبي

[1] سعد الدين محمد الجيزاوي، اصداء الدين في الشعر المصري الحديث، (م،س)، ص.83

[2] زينب قوني، الشعر الديني الجزائري القديم في القرون السابع والثامن والتاسع الهجرية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة والأدب العربي، ص32

[3] المرجع السابق، "سعد الدين محمد الجيزاوي"، ص41

بكر وعمر وعثمان وينتهي باغتيال علي رضي الله عنه وتسليم الخلافة لمعاوية ويطلق على هذه المرحلة عصر الخلفاء الراشدين "[1].

ومن الطبيعي إن بدايات الأدب الإسلامي كانت في المشرق العربي بسبب الأسبقية الراجعة لمزاولة الحياة الإسلامية.

"وفي محيط اختلفت فيه الصراعات إشكالا وألوانا برزت الإمارات المغربية كان أولها الإمارة الرسمية التي أسست في المغرب الأوسط (144هـ) متخذة مدينة تيهرت عاصمة لها...فكانت أول دولة إسلامية جزائرية (...) وعمرت نحو(152س)"[2].

وبتالي نلحظ إن الأدب الإسلامي لم يمكث مطولا حتى ظهرت بوادره في المغرب الأوسط خاصة في تيهرت.

"ويمكن القول إن الاتجاه الديني في هذه الفترة هوما يلفت الانتباه، فقد احتلت العلوم الدينية الدرجة الأولى في الحياة الثقافية المغربية".[3]

وهذا دليل على إن الأدب الديني قد ازدهر في هذه الفترة وخاصة الشعر الديني "فكان بكر بن حماد التيهرتي من أشهر شعراء الفترة أو أشهرهم في المغرب العربي ممن تركوا أثرا واضحا في الحياة الثقافية خاصة في جانبها الشعري يقول:

لقد جمحت نفسي فصدت وأعرضت وقد مرقت نفسي فطال مروقها

ستأكلها الديدان في باطن الثرى ويذهب عنها طيبها وخلوقها"[4]

ومن خلال العتبات التي مررنا بها نلاحظ أن الشعر الديني عند العرب قد ارتبط ببعثة الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك كان العامل في ظهور المدائح النبوية وكذا الزهد والتصوف.

---

[1] احمد محمد قدور، المختار من الأدب الإسلامي دار الفكر المعاصر،بيروت، لبنان، دار الفكر دمشق، سوريا، ط1، 1993،ص7.

[2] عمر بن قنية، أدب المغرب العربي قديما، ديوان المطبوعات الجامعة بن عكنون، الجزائر،،1994(د،ط)، ص22

[3] ينظر المرجع نفسه، ص 25

[4] زينب قوني، الشعر الديني الجزائري القديم في قرون السابع والثامن والتاسع الهجرية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة والأدب العربي، (س 2014 2015)، ص 25

ولا ننسى بان الدين الإسلامي قام بغربلة الشعر فهنالك من الإغراض من تعارضت مع تعاليم الدين كالغزل الماجن والهجاء القبيح وذلك بعض الإغراض التي تمت المحافظة عليها "وقد برزت في شعر هذه الفترة خصائص مختلفة منها النزعة الدينية ببعدها الاجتماعي مدت ضلالها على بعض الاتجاهات الأخرى مثل موضوع الفخر والمدح والوصف والاعتذار...وهو ما يترجم سيادة الفكر الديني في الفترة حيث كانت الثقافة الدينية؛ العمود الفقري لثقافة المثقف ومحور تفكيره"[1] .

وهذا كله يدل على أن الحركة الأدبية التي ظهرت في المغرب لا يقل مستواها عن نظيرتها في المشرق.

وكما ذكرنا أنفا فان نشأة الشعر الديني كانت بادئ الأمر في الجزائر وذلك مع تأسيس أول دولة رستمية.

"هي ملاحظة قيمة تشير لنا توضيح ظروف نشأة الشعر الديني في الجزائر، ومادامت الصبغة الدينية هي السائدة، فهو حديث عن نشأة الشعر في مناخ ديني، فقد كان المسلمون في أول أمرهم في المغرب لا يعنون إلى بعلوم القران والحديث والفقه كانت عناية المغاربة بعلوم العربية لا تقل كثيرا عن عنايتهم بعلوم الدين".[2]

والمتصفح للشعر الديني الجزائري يشد انتباهه انه لم يخرج من دائرة المديح والزهد والتصوف، "ظروف نشأته كانت مشابهة بتلك التي كانت بالمشرق العربي فبينما كان الحسن البصري (110هـ720م) والذي يعتبر رائد التصوف في المشرق يميل إلى الحياة الروحية ويجعل من الطقوس الدينية سبيلا للمعرفة والكشف، كان في القيروان إسماعيل بن عبيد (107هـ717م) يوغل في التبتل متخذا لباسا من الصوف".[3]

وهذا ما نلحظه في أعلام الجزائريين فقد عمدوا إلى الشعر لتعبير عن مواجيدهم وترتبط بدايات شعر الزهد والتصوف عندهم بنشأة الزهد والتصوف.

[1] عمر بن قنية، أدب المغرب العربي قديما، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون الجزائر، 1994، (د ط)، ص 47

[2] احمد الاسكندري،احمد امين، علي جارم، عبد العزيز البشرى، احمد ضيف، المفصل في التاريخ الأدب العربي في العصور القديمة والوسيطة الحديثة، دار أحياء العلوم، بيروت، (د ط)، ص 409 410.

[3] زينب قوني، الشعر الديني الجزائري القديم، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة والأدب العربي، (2014 2015)، ص42

الشعر الديني: قديما

ومن هنا نستنتج أن ارتباط الشعر الديني الجزائري بأوائل النصوص الدينية التي جاءت في الزهد والتصوف وكذا المديح النبوي هي التي شكلت مواضيع الشعر الديني الجزائري القديم والتي نبدأها بالزهد "ليس من الزهد ترك المال وبذله على سبيل السخاء والقوة واستمالة القلوب، وإنما الزهد أن يترك الدنيا للعلم بحقارتها بالنسبة لنعامة الآخرة ومن عرف أن الدنيا كالثلج يذوب والآخرة كالدرر تبقى قويت رغبته في بيع هذه بهذه"[1].

"وكان الصدر الأول من الإسلام قد تشرب هذه المعاني علما وعملا وتآلفت قلوب الشعراء فصاغوها شعرا".[2]

وكما نعرف فدوام الحال من المحال وهذا حال المسلمين فقد نزغوا عن الإسلام والزهد ودليل ذلك مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه وكانت هذه بادرت الفتن

ويمكننا أن "نرجع نشأة وبداية الزهد في الجزائر إلى الشاعر التيهرتي بكر بن حماد الذي أطلقت عليه تسمية شاعر إفريقيا".[3]

وهذا دليل أخر على أسبقية الجزائر في الأدب الديني "عرف بكر بن حماد بشاعر الزهد حتى إننا لا نغالي إن أطلقنا عليه أبا عتاهية الجزائر إذ لا نعرف شاعرا برع في هذا النوع الأدبي في بلاد المغرب كلها على عهده على الأقل مثل براعته هو، وان كنا لا نحسب انه يعد أيضا من أكابر شعراء القرن الثالث الهجرة إن لم يكن أكبرهم إطلاقا".[4]

[1] احمد بن حنبل، الزهد،تح محمد احمد عيسى، دار الغد الجديد، المنصورة، ط1، 1426هـ 2005م، ص10

[2] أمين يوسف، عودة تجليات الشعر الصوفي قراءة في الأحوال والمقامات، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دار الفارس للنشر والتوزيع، الأردن، ط1،2001، ص 70

[3] زينب قوني، الشعر الديني الجزائري القديم، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة والأدب العربي، (س2014/2015)، ص.42

[4] عبد المالك مرتاض، الأدب الجزائري القديم دراسة في الجذور، دار هومة للطباعة والنشر، (دط)،الجزائر، 2009، ص 65

وبتالي فيعتبر بكر بن حماد هوالأيقونة التي بدا مع الزهد ليس في الجزائر وحدها بل في المغرب الأوسط ككل ومن شعره في الاعتبار بالنظر.

"زرنا منازل قوم لم يزورونا إنا لفي غفلة عما يقاسون

لوينطقون لقالوا الزاد ويحكم حل الرحيل فما يرجوا المقيمونا

الموت أجحف بالدنيا فخربها وفعلنا فعل قوم لا يموتونا

فالان فابكوا فقد حق البكاء لكم فالحاملون لعرش الله باكونا "[1]

وهنالك شعراء آخرون برزوا في هذا النوع من الشعر الديني كأمثال "محمد بن الحسن التميمي القلعي الذي نشا بالجزائر وكذا أبوعبد الله محمد بن صالح بن أحمد الكناني من أهل شاطبة، كما لا نغفل احد علماء العهد الزياني أبوزكرياء يحيي بن محمد بن خلدون"[2]

وبعد حديثنا عن شعر الزهد في الأدب الجزائري القديم نلخص بأنه لم يخرج عن المضامين التي تناولها المشارقة فكلاهما يتحدث عن الموت والفقر والانكسار لله تعالى والأمر الغالب هو ذم الدنيا الفانية.

وبما أن أولى موضوعاتنا في الشعر الديني كانت زهديه وذلك راجع إلى التسلسل فالشعر الديني كانت بداياته مع الزهد مرورا بالتصوف ختاما بالمديح النبوي وكما كانت الصيرورة التاريخية من زهد إلى تصوف ننتقل إلى شعر التصوف. ولكن هذا الأخير "التصوف لا يستقر له تعريف فهو معقود بآراء المفكرين، الأدباء، والفلاسفة والدينيين ولا دينيين"[3]

[1] سليمان الباروني، الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضة، القسم الثاني، تح:أحمد كروم، عمر يازين، مصطفى بن دريسو، دار البعث للطباعة والنشر القسطنطينية، الجزائر، ط3، 2002، ص94.

[2] ينظر زينب قوني الشعر الديني الجزائري القديم، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة والأدب العربي، (2014 2015) ص 71

[3] عمر بوقرورة، الاغتراب في الشعر الاسلامي المغاربي المعاصر (1960 1990) أطروحة دكتوراه معهد الأدب واللغة العربية جامعة قسنطينة (1994 1993)، ص374

ويضل التصوف"فلسفة حياة تهدف إلى الترقي بالنفس أخلاقيا، وتحقق بواسطة رياضيات عملية معينة تؤدي إلى الشعور في بعض الأحيان بالفناء في الحقيقة الاسمي، والعرفان بها ذوقا لا عقلا وثمرتها السعادة الروحية ويصعب التعبير عنها بألفاظ اللغة العادية".[1]

وبعد التعرف على معنى التصوف ننتقل إلى نشأته التي كانت مرتبطة بالزهد، "ومهما يكن من أمر فا التصوف في المغرب الأوسط كانت نشأته زهديه حوالي القرن الثاني الهجري ومع تعاقب القرون ولد التصوف ليكتمل شكله حوالي القرن السادس إلى السابع الهجري لتكون بحق القرون الموالية في الجزائر، قرون تصوف."[2]

والدليل على هذا القول هم الشعراء اللذين ظهروا إبانة العهد الزياني وكذلك بعض

الأعلام الذين صنعوا الحياة الثقافية وحملوا لواء الصوفية "أبومدين شعيب التلمساني، عفيف الدين التلمساني، عبد الرحمان الثعالبي، وممن ذكرنا في حديثينا عن الشعر الديني وممن لم نذكر"[3] .

ومن هنا قد اتضح أن الصلة وثيقة بين الزهد والتصوف، وقد كان ثانيهما نتيجة للأول وفصل القول أن الشعر الصوفي في الجزائر كما في المشرق أساسه كان زهدا وقد عج القرن السابع الهجري"بأسماء جزائرية تعود أصلا إلى بيئات ثقافية إبان هذه الفترة في كل من مليانة، وبجاية، وزواوة وتلمسان، وهؤلاء صاغوا مع زملائهم من فاس ومراكش قلادة مضيئة في جيد تصوف القرن المذكور".[4]

ومن هنا نلاحظ انه كان للجزائر حظ وافر في الشعر الصوفي الذي كانت ركيزته الحب.

إذا كان الزهد تمهيدا للتصوف فان هذا الأخير قد أسهم في انتشار المدائح النبوية "إذ كلما تغنى الصوفية بالذات الإلهية، مدحوا الرسول الكريم، بل قد أكثروا من مدحه صلى الله عليه وسلم في أشعارهم".[5]

---

[1] الموسوعة الفلسفية العربية، معهد الانماء العربي اللبناني بيروت، مج 1، ط1، (1986) ص258 259

[2] زينب قوني، الشعر الديني الجزائري القديم، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، (2014-2015)، ص 84.

[3] المرجع نفسه، ص 84

[4] محمد مرتاض، التجربة الصوفية عند شعراء المغرب العربي في الخمسية الهجرية الثانية، (م س)، ص15

[5] المرجع السابق، زينب قوني، ص110

وهذا دليل على الصلة الوثيقة بين المديح النبوي والتصوف والمدح من إغراض شعرنا القديم ولكن بصيغة مغايرة إذ" يمدح الشاعر الممدوح رغبة في المال، وقد يمدح خوفا من بطش أو غضب، أو يمدح لسبب سياسي، وقد يمدح لسبب ديني كما هو معروف في مدح أهل البيت عليهم السلام ومدح بعض رؤساء المذاهب الدينية، وربما يمدح الممدوح إعجابا به دون أن يطمع من وراء مدحه إلى مال أو جزاء"[1].

ولقد تلقى المديح النبوي عناية كبيرة من قبل المغرب إذ كان دعما لهم لترسيخ الدين، وكان جل قصائدهم تحتفي بميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم "وفي الحقيقة لا يمكن الفصل بين نشأة المديح النبوي في المشرق والمغرب العربيين ذلك أن الحياة الفكرية بكل مظاهرها في المشرق في المشرق كان لها اثر كبير في شعراء المغرب العربي، مع بعض الخصوصيات"[2].

ومن هنا فإننا نلحظ بان الاحتفاء بالرسول صلى الله عليه وسلم كان هو مركز الثقل في القصيدة سواء في المشرق أو المغرب."ففي الجزائر وعلى مدى القرون السابع، الثامن، والتاسع الهجرية صنعت الدولة الزيانية الحدث، وجعلت من المولديات مصدرا لتراث أدبي زاخر"[3].

ونقصد با "المولديات هي المدائح التي تلقى ليلة المولد النبوي، وتحتوي على مدح الرسول صلى الله عليه وسلم ومدح الأمير الذي ينتظم حفل المولد بآمره أو بحضوره"[4].

وهكذا الزهد والتصوف والمديح النبوي شكلوا معا فسيفساء أدبية عبرت بصدق عن الصبغة الدينية التي ميزت الحياة الجزائرية القديمة.

الشعر الديني حديثا:

ومن الملاحظ أن لكل فترة زمنية خصائصها الفنية والجمالية الطاغية، وهذا أيضا فيما يخص الشعر الديني آباء الفترة الزمنية الحديثة "ومن هنا يمكننا الوقوف على الفارق الأساسي بين الحقبتين أثناء الغزو وبعد الغزو، حيث أن التكلف كان السمة الغالبة في الأسلوب والتقليد في الموضوعات التي

[1] فاطمة عمراني، المدائح النبوية في الشعر الأندلسي، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة, ط1, 2011, ص102

[2] زينب قوني، الشعر الديني الجزائري القديم، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، (2015/2014)، ص 107.

[3] المرجع نفسه، ص108

[4] المرجع نفسه، فاطمة عمراني، ص135.

عرفت في الأدب العربي ولكن بعد الغزو تم طمس تلك المعالم لولا بعض النماذج التي تركها الأوائل في سجل تاريخ الأدب والتي سجلت لنا ما أصاب الأدب من تدهور.[1]

وكان الانعكاس الناتج عن الظروف التي تمحورت حول هذا العصر" في عدم ظهور شعراء، غير الأمير يمكن أن ينهضوا بالشعر أو يجددوا في أسلوبه أو موضوعاته أو روحه، بسبب الجمود الذي تعرضت له الثقافة العربية، وبسبب طرق التعليم التي كانت تقليدية في وسائلها ونظمها وأساليبها لكنها. أي الثقافة بالرغم من ضعفها ساعدت على بقاء الشعر لونا من الألوان الأدبية"[2].

ويعتبر الأمير عبد القادر أول من تحدث عن التصوف وخط فيه بقلمه في الفترة الحديثة، وبتالي لا يمكننا إهمال الشعر الصوفي الذي نرى تجلياته في هذه الفترة ونقصد به تلك "القضايا التي عرفت في الفكر الصوفي بوجه عام وفي الأدب والشعر بوجه خاص مثل الغزل الإلهي، والخمرة الإلهية، ووحدة الوجود والنور المحمدي وما إلى ذلك من القضايا والأفكار الفلسفية التي برزت في الفكر الصوفي بعد أن دخلته تيارات فكرية كثيرة دخيلة على ما في الدين الإسلامي من بساطة".[3]

ولكن بالرغم من ذلك فقد حافظت هذه الطرق على التراث الأدبي واستوحت النماذج من التراث القديم واحتذت به.

وكذلك المدائح النبوية حافظت على وجودها في الفترة الحديثة "ويمكننا التفريق بين نوعين من المدائح النبوية في الشعر الجزائري الحديث، النوع الأول هو ما كان امتداد للتراث القديم في هذا الموضوع، وهو يرتبط أساسا بالنظرة الصوفية إلى حد كبير، إما النوع الثاني فهو الذي اتخذ من مدح الرسول صلى الله عليه وسلم مبدأ للدعوة إلى النهوض واليقظة"[4]

وكذلك لا يسعنا التحدث مطولا عن الشعر الثوري "وتبعا لهذا نقرا في شعر الثورة نوعين من القصائد، النوع الأول هو الذي أبدع فيه الشعراء وفق اطر فكرية وثقافية وفنية جديدة كالقومية

[1] عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، ص11

[2] المرجع نفسه، ص 13

[3] المرجع نفسه، ص51

[4] المرجع نفسه، ص51

والوطنية والواقعية والإشتراكية ولا نهمل النوع الثاني الذي جاء فيه دور الشعراء الخائفين على مصير الثورة الواعدة أمثال محمد العيد وأحمد سحنون".[1]

ومن خلال هذه المحطات نلاحظ أن موضوعات الشعر الديني الجزائري الحديث لم تخرج من عباءة الشعر الديني القديم من تصوف ومديح ولكن مع لمسة تجديدية وكل هذه الحيثيات تجعلنا نطلق على كلا العصريين مسمى عهد المدائح النبوية وكذا عهد التصوف....

المبحث الثاني: النزعة الإصلاحية في الجزائر

لكي نتوصل إلى جذور الفكر الإصلاحي في الجزائر لا بد علينا أن نتطرق إلى إرهاصات هذا الفكر الإصلاحي هكذا عوامله المساهمة في بروزه "كثيرا من نقرأ بأنا إرهاصات العمل السياسي والإصلاحي الوطني في الجزائر لم تبرز إلى مع مطلع القرن العشرين، وهذا الرأي يتناقض مع الوقائع التاريخية التي دلت على أن بذور هذا العمل إنما شكلت من عام 1830 عندما تعرضت الجزائر للاحتلال فعلى إثر ذلك بدأ الشعور الوطني ينتاب الجزائريين ويدفعهم لفعل أي شيء لتخليص بلدهم من براثن الاستعمار أما لتخفيف من ضرره على الأقل"[2]

إرهاصات النزعة الإصلاحية معلمائها:

ومن هنا ندرك أن العامل الأساسي لبادية النشاط الإصلاحي هو سياسة الأمر الواقع التي فرضت من قبل الاستعمار الفرنسي حيث حاولت هذه الأخيرة طمس الهوية الجزائرية وإخماد الدين الإسلامي وكذا بث الخلاف بين طبقات المجتمع الجزائري وهذا كله ما أوقد نار التحرر ودفع بالجزائريين إلى إيجاد طريق جديد وهنا ظهرت جمعية علماء المسلمين بقيادة البشير الإبراهيمي وكذا عبد الحميد ابن بأديس الذي يعتبر هم قائد الحركة الإصلاحية ولكن توجد مجموعة من المحاولات التي سبقت الشيخ ابن بأديس والتي وجب الوقوف عليها فمن الذين حاولوا تحريك المجتمع الأمير عبد القادر" ورغم بعد الأمير عن الوطن فانه كان يقوم بنشاط في سبيل الإصلاح والنهضة بدليل انتسابه إلى الجمعية السرية السياسية التي أسسها جمال الدين الأفغاني والتي تسمى بالعروة الوثقى وهم نفس

[1] عمر بوقرورة، واقع الشعر الاسلامي في الجزائر المجلد الخامس العدد الثامن عشر، 1419هـ، ص26

[2] فتح الدين بن أزواو، جذور الفكر الإصلاحي في الجزائر ومؤثراته، المجلة التاريخية الجزائرية، العدد ،04 سبتمبر 2007، ص 200.

اسم الجريدة المعبرة عن أرائها يقول رشيد رضا وقد كان من أعضائها الأمير عبد القادر الجزائري ومن اختار من أنجاله ورجاله "[1]

وبتالي يكون الأمير عبد القادر هم أول من خط في الحركة الإصلاحية وأول علم من أعلامها، وبذلك يمكن القول إن الأمير كان أول جزائري يطالب بالإصلاح، ولكن لم يكن وحده في هذه الحركة فهنالك مجموعة من العلماء اللذين برزوا معه وحاولوا بذر الحركة الإصلاحية وتحرير المجتمع الجزائري من الخرافات هكذا البدع ومحاربة الضلال والانحراف إلى الجاهلية مهم كانوا من الرواد الأوائل في الدعوة إلى الإصلاح الديني والخلقي والاجتماعي.

وكذلك من "العلماء الذين حاربوا البدع، وحاولوا تحريك المجتمع، وبذروا الحركة الإصلاحية: الشيخ صالح بن مهنا فإن مناجاته للضمير كانت توقظ أهل قسنطينة كلها حوالي سنة 1898 فعملت الحكومة على إبعاده، وصادرت مكتبته التي لا تقدر بثمن وله مؤلفات كثيرة. والأستاذ الشيخ عبد القادر المجاوي الذي ألف الكثير من الكتب المدرسية والتربوية مما يدل على أنه ذماه تمام بالغ بتربية معلى أن الإصلاح في نظره إنما يتم عن طريقها"[2].

وبتالي فا الإصلاح من منظور هذين كان مرتبط بتربية ولا يتم إلى عن طريقها والى جانب هذا فقد عرفت الجزائر في الفترة ذاتها بروز "فئة مثقفة ثقافة فرنسية عالية مطلعة على تيارات الفكرية السائدة في ذلك الوقت، كسيد احمد بن طاهر،وابن العنابي، واحمد بن سحنون، وابمبوراس الناصر، واحمد بمضربة مصطفى بن كريم محمدان بن عثمان خوجة "[3].

وهذا الأخير كان له الأثر البالغ فهذه المنظومة التي كانت تملك عقل حمدان خوجة هي التي ساعدته على إبراز الفوارق الطبيعية بين المجتمع الجزائري الإسلامي والمجتمع الفرنسي، فهذا الأخير كان يؤمن إيمانا عميقا بقيم الحضارة العربية الإسلامية ويرى إنها تراجعت بعد استكانة أهلها إلى الجمود والتحجر لعدم مواكبتها طبيعة التاريخ المتغير.

[1] عمار طالبي، أثار ابن بأديس، المجلد الأول، دار النشر شركة الجزائرية، الحاج عبد القادر بوراووص، ص17

[2] المرجع نفسه، ص19 20.

[3] فتح الدين بن ازواو، جذور الفكر الإصلاحي في الجزائر ومؤثراته، المجلة التاريخية الجزائرية، العدد 04، سبتمبر 2017، ص201

فهو يقول: "ترتب عن الزمن محاجات الإنسان ظروف لم تتوقعها القوانين، ولذلك يجب على المشرع أن يتفهم الضروريات ويعمل على إيجاد كيفية حكيمة لتطبيق هذه القوانين، لكن مع سوء الحظ أن سائر الملاك يجهلون مبادئ هذه القوانين، مما يجعل أوروبا تنقد تشريع الشرق"[1].

فحمدان خوجة استنكر البقاء في الماضي وعدم مواكبة الحياة بتطوراتها وجعل التخلف عن صيرورة الحياة هم الدافع الذي جعل الأوروبيين ينقدون الشرقيين في كل تشريعاتهم.

ويتجلى أمامنا من هذه الدعوة مدى حرص الرجل على الدفاع عن السكان من الخطر الذي يتربص دينهم, وبتالي فهو بمقام الأب الروحي.

وهنالك مجموعة من المواقف التي يمكن استعراضها لطبقة المثقفة "مثلا ابن العنابي (المفتي الحنفي) الذي لبى دعوة حسين باشا في إعلان الجهاد وقام بدور هام في هذا المجال، لكن كما يذكر المؤرخون، أن الأمور خرجت من يده بعد توقيع معاهدة الاستسلام".[2]

ولقد مست هذه النزعة التجديدية مجموعة من العلماء اللذين تطرقنا لهم آنفا ونجد صداها عندهم وبسبب هذا كله أعاد الجزائريون تكييف مقاومتهم حسب مقتضيات المرحلة وبدؤوا يتأقلمون مع هذا الوضع.

ولا يمكننا بهذا الصدد أن ننسى الحركة الصوفية الإصلاحية الثورية وهي حركة محمد بن علي السنوسي 1843 التي اعتقد صاحبها أن الدعوة الأخلاقية والتجديد الروحي هما الأساس للتحرر من السلطة الأجنبية فلقد تركت البعيد المدى، في المغرب الإسلامي مهي حركة متصلة بالثورة الوهابية وتعاليمها رغم أن مؤسسها صوفي ملكنه ليس كصوفية الآخرين الذين وجدوا في عصره"[3].

ومن هنا نلاحظ أن أدبيات علماء الإصلاح، كانت ترتكز على الخطاب التقليدي الذي تهيمن عليه الطرق الصوفية.

ولا نغفل بان كان هنالك نوع أخر "من خدمة المجتمع يعتبر من عوامل الإصلاح الثقافي ونشر الوعي بماضي الأمة فهم يتمثل في عمل أبي القاسم الخفناوي الذي قام بتأليف كتاب يحتوي تراجم

[1] حمدان خوجة، المرآة، تقديم وتعريب وتحقيق: محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1982، ص130.

[2] عمار طالبي، اثار ابن باديس، المجلد الأول، دار النشر الشركة الجزائرية، الحاج عبد القادر بواروص، ص28

[3] المرجع نفسه، ص 45.

علماء الجزائريين فرغم إن هذا الكتاب ليس له صيغة علمية فانه مفيد لأنه جمع مادة غزيرة يمكن للباحث إن يدرسها دراسة علمية "[1].

ويبدوا أن هؤلاء المصلحين لم يتجاوزا التقليد بل قاموا فقط بتحفيز المجتمع الجزائري وإشعاره بخطورة المستعمر وكذا بالوقوف صوب البدع.

ومن هنا نلاحظ بأن المنحى الإصلاحي بدأ يسير في خط متواز مع الصحف العربية التي بدأت تظهر في هذه الفترة، وكان بعض مؤسسيها أولئك العلماء المصلحون، وبسبب الفضل الكبير الذي لعبته الصحافة، كان لابد أن نقول عنها كلمة.

وإن "أول جريدة عربية صدرت لا عن مصدر حكومي بل بمجهود صحافي جزائري حر هي جريدة " الجزائر " التي أصدرها الفنان الأستاذ عمر راسم سنة 1908"[2].

ثم عاد الأستاذ الفنان عمر راسم واصدر جريدة أخرى تحت اسم مستعار وهي ذو القفار".[3]

وهكذا نجد أن عمر راسم كان شخصية إصلاحية فذة في عصره من خلال تلك القضايا التي طرحها في جرائده.

وهذه الصحيفة تدل على النشاط الفكري لدى الكاتب وعلامة لليقظة والشعور بالمسؤولية ومحاولة لتحريك عجلة المجتمع وإدراك نفسه .

وكذلك نجد في هذه الفترة شخصية إصلاحية أخرى لامعة في النهضة عمر بن قدور"حيث عرف هذا الأخير بتأثره بمحمد عبده وبأ منار فعزم على مقاومة الخرافات والبدع ما ستعمل هذه الصحيفة للقيام بمهمته"[4]ونحن هنا بصدد التحدث على جريدة الفاروق التي صدرت في سنة (1913).

ولم يتوقف الأمر هنا, فهنالك مجموعة من الأعلام الإصلاحيين ومن "اللذين شاركوا في هذه الحركة التاريخية الشيخ مبارك الميلي الذي آلف كتابه تاريخ الجزائر في القديم والحديث في سنة (1347هـ/1929م) وقرضه الشيخ عبد الحميد ابن باديس برسالة مؤرخة (1.15. 1347 هـ) والشيخ احمد توفيق المدني الذي ألف كتاب الجزائر في سنة (1350هـ/1931 وكتاب محمد عثمان

[1] عمار طالبي، اثار ابن باديس، المجلد الأول، دار النشر الشركة الجزائرية، الحاج عبد القادر بواروص، ص 45

[2] المرجع نفسه ، ص55

[3] المرجع نفسه، ص 56

[4] المرجع نفسه، ص 55

باشا الذي أهداه إلى الشيخ عبد الحميد ابن باديس مكتب الأخير له تقريظا في مجلة الشهاب أيضا"[1]

وكل هذه المحاولات التي سبقت عبد الحميد ابن باديس غير شاملة للوطن كله لأن هذا الأخير (ابن باديس) هم الذي حرك النهضة الإسلامية في القطر الجزائري بصفة عامة من خلال عمله في جمعية علماء المسلمين.

دور جمعية العلماء المسلمين في الإصلاح:

فلقد "تبنت جمعية العلماء المسلمين مشروعا يقوم على الدين والعلم والأخلاق، إيمانا منها أن هذه العناصر الثلاثة توصل الشعب الجزائري إلى الاستقلال."[2]

ومن هنا نلاحظ أن المنحى الإصلاحي قد تحول في الجزائر مع تأسيس جمعية علماء المسلمين فهي من العوامل الحاسمة في نهوض المجتمع الجزائري في العصر الحديث دينا وفكريا واجتماعيا وسياسيا.

ومن الملاحظ هنا أن الإصلاح اخذ منحى جديدا عما كان عليه وظهرت اتجاهات إصلاحية جديدة مع بداية القرن العشرين وتأسيس جمعية علماء المسلمين سنة 1931 ولكن قبل اصدر ابن باديس نداءا إلى العلماء المصلحين قائلا "أيها السادة الأدباء المؤيدين للإصلاح،المتواجدين في مناطق متفرقة ممختلفة في الجزائر، هلم اتحدوا وتعاونوا وأسسوا حزبا وثيقا من اجل تنقية الدين من الشوائب والبدع التي لحقت به من السبح والجاهليين مذلك بالرجوع إلى المصادر القرآنية وأحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام وتقاليد القرون الثلاثة الأولى، وإنا نتمنى أن يقبل كل شخص هذا الاقتراح، وان يلقى نداء العلماء، ومؤيدي الإصلاح الذين يؤيدون هذه الصحيفة، وان يغادروا أفكارهم القديمة، وإذا حصلنا على شهادة استحسان وقبوله من عدد كاف، نشرع في تكوين الحزب، والله الموفق ."[3]

وهذا استنكار كامل لكل العادات القديمة متحرر شامل من كل تلك العراقيل الاجتماعية التي كانت تفسد أخلاقيات المجتمع الجزائري وبتالي القفزة النوعية كانت في التخلي عن الأفكار القديمة " والشيخ ابن بأديس من المدرسة التي ترى أن الإصلاح الاجتماعي يقوم على أساس أن الأخلاق تنبع

[1] ينظر عمار طالبي، اثار ابن باديس، المجلد الأول، دار النشر الشركة الجزائرية، الحاج عبد القادر بواروص ، ص47

[2] احمد طالب الابراهيمي، أثار الإمام الإبراهيمي، الجزء الأول، (1940/1929)، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، ص8

[3] علي مراد، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر من 1925.1945،وزارة المجاهدين ،دار الحكمة، تر: محمد يحيا ،طبعة خاصة، ص 146

من الداخل وان الوسيلة هي تطهير القلوب وتغيير النفوس، وهذا يؤدي إلى تغيير المؤسسات الاجتماعية يقول ابن بأديس: إن الذي نوجه إليه الاهتمام الأعظم في تربية أنفسنا متربية غيرنا هم تصحيح العقائد، وتقويم الأخلاق، فا لباطن أساس الظاهر"[1].

ومن هنا فان العناية الشرعية عند ابن بأديس إنما تقاس بصلاح النفس مفسادها، "مهم على خلاف المدرسة الإصلاحية التي ترى أن الإصلاح ينبغي أن يبدأ بتغيير المؤسسات الاجتماعية باعتبار أن الإنسان صار إلى ما صارا ليه نتيجة للعوامل البيئية المختلفة، وهملا يتطرق في هذا، ويرى أن إصلاح المؤسسات الاجتماعية لابد أن يساق وإصلاح النفس متغيرها، ولكن ينبغي البدء بالإنسان الآمر الذي تجعله المدرسة الأخرى متأخرا عن المسائل المادية، والوسيلة إلى تغيير الذات الإنسانية وتوجيهها، والى تحويل الباطن البشري، الذي هم العامل الأخلاقي الأساسي في كل إصلاح عند ابن بأديس، إنما هي التربية "[2].

وهذا تأكيد على كلامنا السابق أن ابن بأديس اعتبر النفس هي أساس إصلاح المجتمع فلابد من الانطلاق من الذات أولا تم وصولا إلى المجتمع إذا "فالشيخ ابن بأديس من الدعاة الذين كسروا البدع التقليدية وسعوا إلى النهضة الثقافية والاجتماعية وكذا السياسية مبين التربية الإسلامية مبين الصحافة، فهم لم يستطع أن يفصل بين نشاطه العلمي والسياسي فهما عملان لوجهة واحدة مكان نشاطه الصحفي وسيلة للسياسة وللتهذيب مفكرة المؤتمر الإسلامي الجزائري كان هم الداعي والمقترح لها، وكانت جريدة الدفاع هي أول ما بثت فيه".[3]

كان هذا الأخير من الدعاة إلى النهضة وأثناء عبوره لهذا الطريق لم يفصل بين العلم الذي همه اللغة السياسة.

ولكن تبلورت في الساحة الأدبية الإصلاحية مجموعة من الأفكار المتناقضة ملكنها بالرغم من ذلك تسعى لهدف واحد، "الفكرة الأولى ترى أن السبيل هم توجيه الطاقات والجهود نحم ناحية

1 عمار طالبي، اثار ابن باديس، المجلد الأول، دار النشر الشركة الجزائرية الحاج عبد القادر بواروو، ص100 101

[2] المرجع نفسه، ص101

[2] ينظر عمار طالبي، اثار ابن باديس، ص 88

التربية والتعليم وتكوين نخبة من الدعاة مدربة على مناهج الدعوة، مسلحة بالعلم والمعرفة، مطلعة على أصول الدين وعقائده وكان من أصحاب هذه الفكرة في ذلك الوقت الشيخ البشير الإبراهيمي، وكان الرأي الثاني يقوم على أساس ثوري عنيف يزلزل سلطان البدع المستحكمة ويهدم العادات المتمكنة وهذا رأي يمثله الشيخ عبد الحميد ابن بأديس ونخبة من الشبان وهكذا رجح الرأي الثاني ودخل مرحلة التطبيق"[1].

وهنا يستلزم علينا التوقف محاولة التمعن فيه حيث نلاحظ أن للعلامة البشير الإبراهيمي رأي مدور في الإصلاح، ولكنه لم يخرج من عباءة الحركة الدينية التي تمثلها "جمعية علماء المسلمين الجزائريين التي مهدت السبيل باعتماد أسلوب الإصلاح الديني والاجتماعي الذي هيأ الأنفس للانصهار في الحركة السياسية عن طريق التربية والتعليم والتكوين، وبناء المساجد والنوادي والمدارس وإحياء المقومات الذاتية للشخصية الجزائرية، وربط الجزائر بمحيطها العربي الإسلامي"[2].

وبإمكان القول بان جمعية العلماء المسلمين كانت بمثابة العملة ذات الوجهين التي جمعت ابن بأديس والإبراهيمي بنمطيهم المختلفين ولكن هذا الاختلاف لم يمس الهدف الأسمى الذي يتمثل في التحرر من براثيين الاستعمار.

و"من هنا نتوصل بان الإمام الإبراهيمي قد جعل التعليم شغله الشاغل، وهمه الدائم وكان يعتبره، قضية حياة، لا بقاء للشعب الجزائري إلا به ".[3]

وكان هذا الأخير لديه الفضل في تطور الحركة الإصلاحية في الجزائر حيث كان متمسكا بتعاليم الدين الإسلامي ويعتبرها المنجي الوحيد للدولة الجزائرية مذلك من خلال "فصل الدين الإسلامي عن الدولة الفرنسية، لأنها دولة نصرانية في الجوهر، لائكيه في المظهر،وفي كلتا الحالتين لا حق لها في الإشراف على الدين الإسلامي "[4]

ومن أهم أعمال الإمام الإبراهيمي هي جريدة البصائر والتي هي"احد الألسنة الأربعة الصامتة لجمعية العلماء، تلك الألسنة التي كانت تفيض بالحكمة آلهة المستمدة من كلام الله وكلام رسوله"[5].

---

[1] عمار طالبي، اثار ابن باديس، المجلد الأول، دار النشر الشركة الجزائرية الحاج عبد القادر بواروو ، ص 81

[2] احمد طالب الإبراهيمي، أثار الإمام البشير الإبراهيمي، الجزء الأول، (1929-1940)، الطبعة الأولى، دار المغرب الإسلامي، ص 7 8.

[3] احمد طالب الإبراهيمي، أثار الإمام البشير الإبراهيمي، الجزء الثالث، عيون البصائر، ،1997 دار المغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ص .27

[4] المرجع نفسه، ص 26.

[5] المرجع نفسه، الطبعة الثانية من عيون البصائر، ص 42.

ومن الملاحظ هنا أن حقيقة الإصلاح في الجزائر كانت شاملة ومتمكنة فقد جمعت بين الحركات الدينية والسياسية وهذا الأخير أي (الإبراهيمي) قد ارتكز على العامل الديني ومن أهم أسباب نجاحه " في أداء الأمانات الثقيلة التي حملها، ولم يؤده حفظها، أنه لم يكن يسعى لدنيا يصيبها، أو لزعامة زائفة ينالها ملكنه كان يجاهد في سبيل رفعة الإسلام، وفي سبيل استعادة الجزائر، وفي سبيل عزة المسلمين".[1]

من هنا نرى بان الفضل الأكبر يعود إلى جمعية العلماء المسلمين في النهضة بالجزائر والعمل على إخراجها من براثيين الاستعمار وهذا ما جعلها أمل الشعب الجزائري."فلقد بلغت الجمعية – بعد عشرين سنة من تأسيسها- أشدها واستوت على سوقها، واستغلظ عودها وتجدرت سيادتها في عقول الجزائريين ورسخت في قلوبهم بعد أن رأوا بأعينهم وأدركوا ببصائرهم حجم التغيير النفسي والتطور العلمي الذي أحدثته،فعلقوا عليها أمالهم"

جمعية العلماء المسلمين. ومن للمسلمين سواك اليوم منشود

خاب الرجا في سواك اليوم فاضطلعي بالعبء، مذ فر دجال مرعديد

أمانة الشعب، قد شدت بعاتقكم فما لغيركم تلقى المقاليد."[2]

وبتالي فا الهدف الذي سعت إليه الحركة الإصلاحية بقيادة جمعية العلماء المسلمين وانجلائها قد حققت مرادها ووصلت شرارتها إلى بقاع المغرب الأقصى وصارت بالنسبة لهم مثل مشعل الحرية وهذا لأن "الحركة الدينية التي قادها علماؤنا الأجلاء تعدى صداها حدود الوطن، وكانت ثورة ثقافية حقيقية—بمفهوم اليوم قلبت أوضاع الشعب الجزائري، وجعلته يعيش في حالة تناقض دائمة مع الاستعمار، ويتفاعل مع قضايا أشقائه في المغرب الأقصى وتونس فالمشرق العربي، وكانت حربا بدون هوادة على الجهل والتحجر والبدع والخرافات والخمول والاستكانة. لقد أدخلت تلك الثورة الثقافية على المجتمع الجزائري تحولات في مفاهيمه، إذ أيقظت فيه روح الأخوة والتضامن، وبعثت فيه الأمل الذي هم مفتاح الوصول إلى الغاية المنشودة."[3]

[1] حمد طالب الإبراهيمي، أثار الإمام البشير الإبراهيمي، الجزء الثالث عيون البصائر، 1997، الطبعة الأولى،دار المغرب الإسلامي، ص 32

[2] احمد طالب الإبراهيمي، أثار الإمام البشير الإبراهيمي، الجزء الرابع،1954/1952، دار الغرب الإسلامي، ط1، ص10.

[3] احمد طالب ابراهيمي، اثار الامام البشير الابراهيمي، الجزء الأول (1929/ 1940)، دار الغرب الإسلامي، ط1، ص8

وهذه الفترة هي فترة ذهبية خصبة من فترات الصراع الفكري. ومحاولة من محاولات تغيير المجتمع في تاريخ الجزائر المعاصر وكل هؤلاء المصلحين اللذين ذكرناهم آنفا حاول إرجاع الإسلام إلى مكانته لأنهم اعتبروه العامل الأساسي في تدهور المجتمع.

ولكن لا يمكننا أن ننسى الدور الذي لعبته الجامعة الإسلامية "التي امن الإمام الإبراهيمي بها ودعا إليها، وسعى في سبيلها ,وحث على إحيائها قد تجسدت . فيما بعد . في منظمة المؤتمر الإسلامي."[1]

إن الثقافة الموسوعية العرفانية لدى علماء الإصلاح، هي التي جعلت القضية تصل إلى ما وصلت إليه.

وفي نهاية المطاف نتوصل إلى أن الحركة الإصلاحية التي برزت في الجزائر قد استقت من تربة الحركة الوطنية ومن الجامعة الإسلامية الذي يمثلها محمد عبده فانتهجت أساليب جديدة من بينها الاهتمام بالإصلاح الديني والثقافي لمواجهة فرنسا وسياساتها القمعية وهذه المنهجية كان لها عظيم الأثر على العقل الجزائري الذي نزع عباءة الخطاب التقليدي الذي هيمنة عليه الطرق الصوفية .ومن هنا بدأت الجزائر تتكيف تدريجيا مع المتغيرات الجديدة التي كان يعيشها العا لم العربي والإسلامي على وقع الحركة الإصلاحية السلفية وهنا نلفت النظر إلى إصابة الفكر الإصلاحي الجزائري من حيث المنبع ومن حيث الفكر التجديدي لأنه في نظرنا الفكر الإصلاحي الجزائري تبلور في ظل سياسة الفرنسة منذ عام 1830، وتأصل بفضل الخبرة المكتسبة من خلال الدفاع عن قضايا الجزائر بل الأمة الإسلامية جمعاء، كما لا ننكر مساهمة المشرق العربي .

[1] احمد طالب ابراهيمي، اثار الامام البشير الابراهيمي، الجزء الأول (1929/ 1940)، دار الغرب الإسلامي، ص 14

المبحث الثالث العلاقة: بين النزعة الإصلاحية والشعر الديني

ارتباط الشعر بالفكر الإصلاحي

باعتبار الشعر الواجهة التي تعكس لنا كل متقلبات المجتمع ومجرياته تحتم عليه من ذلك الارتباط بالفكر الإصلاحي الرائج في الوطن العربي بصفة عامة والجزائر خاصة وذلك ما ترتب عليه ظهور ما يسمى بالحركة الإصلاحية.

"كان من الطبيعي أن يرتبط الشعر بالفكر الإصلاحي لان اللذين دعوا إلى الإصلاح احتضنوا التراث والأدب واللغة والثقافة العربية في الجزائر"[1]، ومن هنا نلاحظ أن الارتباط بين الشعر والفكر الإصلاحي جاء ملازما لطبيعة دعاة الإصلاح في احتضانهم لأدب وكذا التراث.

"ونحن نفرق بين الإصلاح فكرة وبينه حركة ونعتبر ان الشعر ارتبط بالفكرة قبل أن تصبح حركة فيما بعد"[2]، وهذا من البديهي لان الفكرة دائما لها الأسبقية في الفعل وظهور على الحركة.

"فارتباط الشعر بالفكر الإصلاحي جاء لظروف أحاطت بالأدب والثقافة وبسبب عوامل أحاطت بالفكر والمجتمع والسياسة، فأثرت في الشعر ووجهته لخدمة هذا الفكر"[3] وبتالي فان الظرف هي التي أعادت توجيه الشعر نحو الفكر الإصلاحي، وليس العكس.

وهنا تتجلى لنا العلاقة بين الفكر الإصلاحي والشعر ومدى قوة الترابط بينهما وهذا كله راجع إلى الحركة الإصلاحية ومدى تمسكها بالغة العربية وجعلها شعارا من شعاراتها واحتضانها بصفتها اللغة الرسمية للجزائريين" لأنها تنبعث من أصل واحد وهو الفكر الإسلامي ومن حضارة واحدة هي الحضارة العربية الإسلامية[4] "

وهذا كله راجع لعدم اهتمامها بالتراث سواء الثقافي أو الأدبي، وصب عملها ناحية الوصول إلى الاستقلال.

---

[1] عبد الله الركيبي ، الشعر الديني الجزائري الحديث ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، ط1،(1981)، ص559.

[2] المرجع نفسه، ص559

[3] المرجع نفسه، ص 560

[4] زيلوخة بوقرة . سوسيولوجيا الإصلاح الديني في الجزائر . جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، 2009/2008م، ص 127

إن دعوة رجال الفكر الإصلاحي كانت متعددة الجوانب، وكان جل اعتمادها على الدين واللغة والتاريخ"زمن هنا اتجه الشعر إلى التركيز على فكرة الإحياء وكانت النظرة فيه سلفية تتجه إلى الماضي الذي يمثل النموذج المحتذى".[1]

وبما أنا نظرتهم كانت نحو الماضي الذي كان يمثل الدين الإسلامي الصحيح فان الشاعر أصبح في اللحظة نفسها يبكي ما آل إليه من ضعف وهوان في الدين فأصبح يتخذ من كل مناسبة فرصة لإحياء الدين والتذكير بيه، "ولعل من القصائد الأولى التي تنقد الواقع وتؤرخ للفكر الإصلاحي والدعوة إلى الرجوع للدين الصحيح قصيدة المتصفة للشاعر محمد المولود بن الموهوب "[2]

وتعتبر هذه القصيدة البداية البحتة للشعر الإصلاحي حيث يقول في مطلعها "

صعود الأسفلين به دهينا لانا للمعارف ما هدينا

رمت أمواج بحر اللهومنا أناسا للخمور ملازمينا "[3]

هذه القصيدة كانت انعكاسا للمجتمع الجزائري الذي كان يضيع في البدع والخرافات فهذه النظرة الاجتماعية هي التي كانت تهيمن على الشعر الإصلاحي الديني، وذلك عائد لتركيز الفكر الإصلاحي الذي كان يعالج الجهل وأمر الموبقات وما إلى ذلك.

وله مجموعة من القصائد الأخرى التي لم يخرج فيها عن الموضوع الأساسي والمتمثل في الدعوة إلى الدين ومحاربة الفتن، ولكن هذه المرة مع تصريحه بالرجوع إلى الدين الحق،

وما يصلح الإسلام إلا برجعة إلى خير قول نابذ الجهل والمقت "[4]

ومن هذه الوجهة يصبح الدين مصدرا يلجأ إليه باعتباره عنصرا من الثقافة وخصوصية من خصوصيات المجتمع، فالدين كان الباعث الأساس في المقاومات بجميع أشكالها.

وهنالك عقد آخر يمثله شعراء آخرون وصفوا ما آلت إليه الأوضاع من انحلال في الأخلاق وانغماس في اللذات "وعمر بن قدور يمثل هذه الحقبة بأسلوبه القوي ونفسه الطويل في قصائده مما

[1] عبد الله الركيبي ، الشعر الديني الجزائري الحديث ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، ط1، (1981)، ص561

[2] المرجع نفسه، ص 563

[3] المرجع نفسه، ص 563

[4] ينظر عبد الله الركيبي، ص570 571

يؤكد أن شعر هذه الفترة، وان لم يخرج من الحقبة السابقة فانه في صياغته تحرر إلى حد كبير من الأساليب المكلفة "[1]

وهذا دليل على أن الشعراء الجزائريين قد تمكنوا من التراث وامتلكوا ناصية القول ويبقى اختلاف الأساليب على اختلاف الثقافات.

"ولكن ابن قدور اعتمد على المزاوجة بين أسلوبين وهما المباشرة والخطابية حيث يقول في قصيدته الضمير والاصداع.

أف لهم شدوا عن الحق جهرة وخبوا على الإسلام وهوعتيق

ولذا تراني من شديد تذمري أبدا أصيح وفي الفؤاد حريق "[2]

ولم يكن ابن قدور وحده في هذا الفن يتصارع مع المجتمع وفي نفس الوقت يحاول إصلاحه، بل كان هنالك مجموعة من الشعراء الذين انتهجوا نهجه وتمتعوا بمتانته وأسلوبه أمثال "الشاعر المولود الزريبي في قصيدته زفرات العشي التي يصور فيها الدجل والشعوذة وينصح فيها بالرجوع إلى كتاب الله".[3]

ومن خلال هؤلاء الشعراء نلاحظ بان الفكر الإصلاحي في هذه الفترة قد طغى فيها نقد للواقع والبكاء عليه ومن هنا عدى الشعر سلاحا من أسلحة الفكر الإصلاحي.

"أن الإصلاح ينبغي أن يبدأ من الدين بتنقيته من الخرافات والبدع التي طمست على عقول المسلمين وكانت سببا في تأخرهم حتى أصبحوا سخرية الأمم الأجنبية".[4]

ومن هنا نتوصل إلى أن الدين قام باحتضان الإصلاح الذي هو بالأساس يبدأ من الدين وينتهي به.

[1] عبد الله الركيبي ، الشعر الديني الجزائري الحديث ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، ط1، 1981، ص571

[2] ينظر عبد الله الركيبي، ص 571

[3] ينظر عبد الله الركيبي، ص 571 572

[4] زرمان محمد، فلسفة التجديد الإسلامي ، دار الصحوة القاهرة، 2006، ص 38

ارتباط الفكر الإصلاحي بالتعليم

وباعتبار أن الأمة لا ترتقي إلا بالعلم فكان لابد من السير فيه "وهذه هي طريق الفكر الإصلاحي في الجزائر وغيرها".[1]

فتحقيق الإصلاح لا يتم إلى بالعلم ونبذ الجهد، "ولعل من أولى القصائد في هذا المجال قصيدة الشيخ محمد بن أبي شنب تحت عنوان: أفيقوا بني عمى التي قالها في بداية القرن. ومطلعها:

أفيقوا بني عمى برقى المشارف وجدوا وكدوا في اكتساب المعارف

فقد ذهب الأعلام والعلم بينكم ولم يبقى إلا كل غمر وخالف "[2]

ونلاحظ أن هنالك مجموعة من الشعراء غير أبي شنب قد تغنوا بالعلم والجهل في قصائدهم مثل الشاعر الكبير"محمد بن الحاج إبراهيم الطرابلسي الذي كرس قصائد كثيرة للحديث عن العلم والجهل يقول:

إن لج قوم في الجهالة وارتضوا جهلا فكن للعلم من عشاق "[3]

وهذه القصائد كانت جلها في هذه الفترة تهدف إلى إقناع المتلقي بان الحياة لا استقامة لها بدون علم.

"ولقد ظل التعليم الإصلاحي إلى غاية نشوب الحرب العالمية الثانية صنيع جمعيات ثقافية إصلاحية محلية مكونة من أشخاص أمنوا بمبادئ الجمعية، حيث تتولى كل منها مهمة فتح مدرسة حرة وتتكفل بكل اللوازم المادية التي تخص المدرسة وتتولى أيضا دفع رواتب المعلمين وتامين المسكن لهم بم تمول به من أموال عن طريق الاشتراكات المنتظمة لأعضاء الجمعية وأنصار الإصلاح في المدينة".[4]

وكما ذكرنا آنفا أن هنالك مجموعة من الشعراء الذين أوغلوا في هذا الموضوع بصورة ملفتة بل وجملوا شعرهم الإصلاحي بدعوة إلى العلم ونبذ الجهل ،وكذا الدعوة إلى عودة الدين الصحيح،

[1] عبد الله الركيبي ، الشعر الديني الجزائري الحديث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، ط1، 1981، ص576.

[2] المرجع نفسه، ص577

[3] المرجع نفسه، ص 578

[4] الخطيب احمد، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ، 1985،ص 200

وإحياء سيرة السلف الصالح، وإعادة الاعتبار لكل ما يمت بصلة إلى التاريخ الإسلامي المجيد والى تراثه، والى جانب تصوير الشعر الإصلاحي مشاكل المجتمع الجزائري من انحلال في الأخلاق وبعد عن العلم بسبب الاستعمار الفرنسي الذي هو أساس الفتن والمحن ولكن هذه الفترة شهدت صراعا آخر غير الذي كان موجها ضد الاستعمار والجهل والتخلف

وهو صراع ضد القديم حيث أن "صراع الفكر الإصلاحي كان موجها بصورة خاصة إلى رجال "الزوايا" والمرابطين أومن نصبوا أنفسهم حماة للفكر الصوفي مدافعين عنه".[1]

ومن هنا يكون الصراع قد اخذ المنحى الذي تحدثنا عنه وذلك بسبب الفرق الصوفية التي تشبثت بالماضي القديم وعجزها عن مسايرة العصر وأيضا عن محاولة فهمها الإسلام فهما صحيحا."إنما توقفوا عند عصور الانحطاط ولم يفهموا أن الإسلام على انه عقيدة صالحة لان تساير التقدم الإنساني"[2]

وذلك عائد إلى الاجتهاد في محاولة فهم الإسلام ومسايرته وهذا ما عملت عليه الحركة الإصلاحية والشيء الذي أعطى بصيص الأمل للحركة غير قوة أذهانهم هوانه "كانت لهم زعامة دينية قوية تتمثل في الشيخ عبد الحميد ابن بأديس الذي جمع حوله رجال الفكر الإصلاحي وكتل حوله إفرادا امنوا بدعوته وأصبحوا يمثلون قوة لها نفوذها الأدبي في أوساط الشعب الجزائري".[3]

وهنا عادت الصحافة لتلعب دورها مجددا في الوقوف مع الحقيقية وذلك ما زاد من قوة الحركة الإصلاحية ونكتفي بذكر صحيفة المنتقد "التي أخذت تهاجم جمودهم ومواقفهم من الدين والوطن، واستغلت ولاء كثير منهم للإدارة الاستعمارية التي استغلت بدورها ضعفهم وحاجتهم باعتبارهم يمثلون الفكر التقليدي لإسلام"[4]

[1] عبد الله الركيبي الشعر الديني الجزائري الحديث ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، ط1، 1981، ص583

[2] المرجع نفسه، ص583

[3] المرجع نفسه،ص 584

[4] المرجع نفسه، ص 586

الصراع بين الفكر الإصلاحي ورجال الطرق

وبتالي فقد رجحت كفة الصراع للحركة الإصلاحية التي كانت تملك كل مفاتيح هذا الصراع من دهاء ويقضه ولا ننسى امتلاكها للورقة الرابحة وهي دعم العلامة الكبير لها ابن باديس وأخيرا وليس آخرا وقوف الصحافة مع قضيتها.

وليس هذا سبب الصراع الوحيد بين الطرفين بل "هنالك ظروف أخرى وعوامل شتى جعلت من الفكر الإصلاحي قوة تعبر عن الحاضر بينما جعلت من رجال الطرق كتلة تعبر عن الماضي الجامد "[1] ومن بين أهم القصائد التي هاجمت التصوف ورجال الطرق وصورت لنا حياة الازدراء التي يعيشها المجتمع إذ لم نقل القصيدة الأولى المؤرخة للفكر الإصلاحي" قصيدة إلى الدين الخالص للشيخ الطيب ألعقبي والتي كانت بدايتها رثاء للدين :

ماتت السنة في هذى البلاد قبر العلم وساد الجهل ساد

وفشا داء اعتقاد باطل في سهول القطر طرا والنجاد

عبد الكل هواء شيخه جده، ضلوا وضل الاعتقاد"[2]

وهذه الأبيات بحد ذاتها إثبات على تمرد الشاعر على هذه الفئة التي أحدثت الفتن والبدع ومست الدين الإسلامي وقيدته.

وفي نفسي القصيدة نجد تصريحا واضحا للشاعر با المذهب الذي يؤمن به:

" مذهبي شرع النبي المصطفى واعتقادي سلفي وسداد"[3]

ومن هنا نلاحظ نزعة الشاعر التي تنفر من المذاهب التي فرقت المسلمين ويبين لنا بوضوح تام عن فكره الذي لا يؤمن سوى بالقران والحديث.

وبتأكيد لم تكن هذه القصيدة الواحدة ألاذعة في حق رجال الطرق بل كانت هنالك مجموعة من القصائد وأيضا هم بدورهم دافعوا وانتقدوا ولكن القسوة التي أظهرتها الحركة الإصلاحية في النقد

[1] عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، ط1، 1981، ص586

[2] المرجع نفسه، ص591

[3] المرجع نفسه، ص 591

والمهاجمة كان لها تبرير يتجلى في خوفها على أن يضيع المجتمع وشبابه في تلك البدع والضلالات وأن لا يعرف سبيلا للخروج منها وهي لم تهاجم المتصوفة.

ودليل على هذه القسوة في النقد ومهاجمة المرابطين "إنما كان الدافع لها هو إيقاظ الناس من غفلتهم ومن انقيادهم لبعض الدجالين ممن ينتسبون إلى التصوف".[1]

ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل هنالك مجموعة من الشعراء اللذين تعمدوا النقد اللاذع "ولعل من أكثر الشعراء سخرية بالمتصوفة وقسوة عليهم الشاعر محمد بن السعيد الزاهرى في قصيدته الشعر الفحل :

وزعانف زعموا بأ نهم الضراغمة الأسود

ظنوا السيادة في اللحى وبطولهن وبالجعود

أبصرتهم يتفاخرون على البرية بالجدود"[2]

إلا أن هذا الصراع انتهى مع بداية الثورة التي كانت الحد الفاصل في هذا الصراع ومن هنا بدأت الحركة الإصلاحية تلعب دورا ايجابيا في مواجهة أعداء الإسلام "وقد انتشرت القصائد التي تعرض لشعائر الدين أو الأمور الخاصة بالفقه أو المسائل الدينية وما يتصل بهذا من قريب أو بعيد فيما يتعلق بالخلافات الدينية في الجزئيات والتفاصيل وفي الاجتهادات الخاصة".[3]

وكأي من الصراعات الأدبية والفكرية فهذا الصراع ترك لنا مجموعة غزيرة من الأعمال الأدبية سواء شعرا أونثرا.

وبما أن الصحافة كان لها دور في الصراع الذي حدث بين رجال الفكر الإصلاحي وبين رجال الطرق وباعتبارها لعبت دورا في خلق نوع من المنافسة وذلك بسبب تأثيرها القوي على مسار الحياة وطريقة تفكير الإنسان خاصة الشباب، ولكن بالرغم من انغماسها في الصراع، لم تتوقف عن دورها

[1] عبد الله الركيبي ، الشعر الديني الجزائري الحديث ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر ،ط1، 1981، ص602

[2] المرجع نفسه، ص598

[3] المرجع نفسه، ص 623

الأهم وهو نقل الأحداث وتنويه بالإصلاح "ومن الكتاب الذين أسهموا بجدية في الصحافة الجزائرية وفي الدفاع عن الحركة الإصلاحية مصطفى بن شعبان".[1]

وبتالي فالشعر الإصلاحي يعتبر لوحة فنية صادقة وصفت المجتمع بكل ما يسايره من مستجدات العصر ومن خطابة، ومن هنا فالعلاقة بين الشعر والدين كانت موجودة حيث كانت في بادئ الأمر ملاذا لشاعر وأحزانه والآن"بات تعبيرا عن التجديد في الفكر الديني أي أن وظيفة الشعر تغيرت أي تطورت".[2]

ولقد بلغ صدى هذا التجديد كل الموضوعات الأدبية خاصة الشعرية منها ونجده في تلك العناوين " الشعر العصري أو الشعر الإصلاحي أو بين القديم والجديد".[3]

ولكن بالرغم من ذلك فقد ارتبطت بالدين وكأي حركة فلقد قامت على مبادئ والتي لم تتوافق "ولم تستجب لطه حسين ودعوته لمراجعة التراث ودراسته بمناهج جديدة لأنه مس قداسة التراث، كما لم تتفق مع مدرسة الديوان التي هي بدورها ثارت على التقليد، والسبب في ذلك أن الحركة الإصلاحية جعلت من التراث نموذجا يحتذي بيه".[4]

وأيضا بالإضافة إلى إلحاحها على التراث نجد تمسكها باللغة العربية ومحاولتها مواجهة الفرنسة بكل الطرق وذلك لان اللغة العربية لغة القران الكريم.

ومن خلال نبذها لكل الحركات التي جاءت عكس التراث آو تمردت عليه، كانت قد أشادت واعترفت بالحركات التي حافظت على التراث وأحييته من جديد

"فراحت تشيد بشوقي وحافظ والكلاسيكيين الذين ارتبطوا بهذا التراث وأعادوا له مكانته واستوحوه ونسجوا على منواله".[5]

[1] عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر ،ط1، 1981، ص 624

[2] المرجع نفسه، ص631.632

[3] المرجع نفسه، ص635

[4] ينظر المرجع نفسه، ص 635

[5] المرجع نفسه، ص 635

لأن هذه الأخيرة ـ الكلاسيكية. من المدارس المحافظة على مناهج الطرق التقليدية وتعمل على محاكاتهم

وعلى الرغم من إشادة الحركة الإصلاحية بالاتجاه الكلاسيكي، إلا أن ذلك لم يمنعها من التعرف على اتجاه جديد ومغاير تماما، هو الاتجاه الرومانسي ولكن بنظرة مختلفة تماما، فهم لم يجعلوا من الطبيعة ملاذهم بل استبدلوها بالوطن الجزائري فجعلوه منفى لأحزانهم، يتغزلون بجماله ويتباهون به فكانت، رومانسيتهم وطنية بحتة وكان جل حزنهم على معاناة الشعب الجزائري وما يقايسه من ضياع في الدين "أما البكاء على الفضيلة وندبها ولوم المجتمع الذي لا يحترمها فيظهر في قصيدة ـ مصرع الفضيلة. لفتى الوادي حيث يقول

ويلتاه خذا يدي من وهادى هذه ادمعي وذاك فؤادي؟

خليا ذكر سؤدد قد تقضى تحت طيات كل عصر تلاد

واشهدا مصرع الفضيلة كلمى تحت أقدام قارعات العوادي"[1]

ولعل من أكثر القصائد المعبرة والجامعة للفكر الإصلاحي وناحيته الروحية الخالصة هي" قصيدة نظرة الخيال في ضل الهلال لأحمد بن يحيي الأكحل التي يناجي فيها القمر ويتحدث فيها عن الزهاد وفي ختمها رجاء لله وطلب للمغفرة والصلاة على الرسول (ص)".[2]

ولكنا الشعراء لم يتوغلوا في المذهب الرومانسي كثيرا بل أيضا وجها تركيزهم نحو" الواقع ونقد المجتمع وما بعثوه من آفات اجتماعية كان من الموضوعات التي كرس لها الشعراء قصائد أخرى".[3]

ومن هنا نلاحظ أن الأدباء الإصلاحيين قد اغترفوا من كل الأفكار ولم يتركوا بابا خاصا إلى وطرقوه من اجل الجزائر وشعبها فقد وقفوا في وجه المستعمر ووجه أبناء البلاد الذين بقوا عالقين في الماضي ولم يتجاوبوا مع الإسلام وتطوراته ورغم كل ذلك حافظوا على هدفهم ولم يتراجعوا أو يستكينوا.

[1] عبد الله الركيبي ، الشعر الديني الجزائري الحديث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، ط1،1981، ص 659 660

[2] ينظرالمرجع نفسه، ص 664 665

[3] المرجع نفسه، ص 679

وبتالي فان الشعر الديني كان انعكاسا لوجدان أصحابه وللمجتمع ككل "فبالدين استطاع الفرد الجزائري أن يحقق ذاته واستطاع الشعب أن يقف أمام السيطرة الاستعمارية التي حاولت القضاء على شخصيته العربية الإسلامية"[1]

وهذا دليل على قوة الرسالة التي كان يوجهها الشعراء فمن ابتغى العزة من غير الإسلام مات ذليلا، وهنا نلحظ دور الإصلاح الذي جمع الدين والإنسانية "فكانت وظيفة الشعر وظيفة اجتماعية وسياسية وأخلاقية، وهذه كلها مضامين جديدة في الشعر الجزائري الحديث "[2]

وبتالي فالشعر الديني دائما على ارتباط بالإصلاح لان هذا الأخير جل موضوعاته عن الأخلاق والدعوة إلى النهوض والاجتهاد في فهم الدين.

[1] عبد اله الركيبي ،الشعر الديني الجزائري الحديث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، ط1،1981، ص713

[2] المرجع نفسه، ص 714

الفصل الثاني:

دراسة تطبيقية للشعر الديني الإصلاحي عند أحمد سحنون.

الفصل الثاني :المبحث الأول: التعريف بالشاعر أحمد سحنون .

نشأته وأساتذته

نحن الآن بصدد الحديث عن صاحب الفضيلة الشيخ أحمد بن سحنون رحمه الله الداعية الكبير والمربي الجليل والمجاهد الأديب صفوة علماء الجزائريين، الذي بذل النفس والنفيس فداءا للوطن من أجل تحريره من براثيين الإستعمار بالكلمة والقلم، ولد هذا الشاعر الفذ "أحمد سحنون سنة 1907م، بقرية ليشانة، أبوه سحنون إمام ومعلم للقرآن الكريم، مشهود له بالصلاح وجده لأبيه هو إبراهيم سحنون، أما أمه فهي عائشة مكي، وجده لامه هو الحاج بالقاسم بن الطالب بن مكي"[1].

وهذه هي الشجرة العائلية للشيخ أحمد سحنون ونلاحظ بان الإصلاح والصلاح قد ورثهم عن أبيه الذي" لم يكن يتقاضى عن تعليم القرآن أجرا، وإنما كان يقول، أجري هو أن تقرئوا علي القرآن عند وفاتي و تترحموا علي".[2]

وبتالي فان العائلة التي نشأ فيها كانت ذات طابع قرأني ديني وهذا ما جعل شيخنا رحمه الله حافظا للقران والأحاديث، ولكن كان يجب أن ينمي فكره و يغذي عقله وليس بالإمكان عمل ذلك دون تدرس .

ومن البديهي أن أول من تتلمذ علي يديه هو أبوه الإمام سحنون سحنون "فقد تخرج علي يديه ما يناهز المائتين من حفظة القرآن الكريم"[3]. فهذا الرجل العاكف علي العبادة كان قدوة حسنة لابنه الذي مهد له الطريق، وبينما كان هو العتبة الأولى له في طريقه إلي الصلاح فان الشيخ محمد خير الدين كان له بمثابة الأب الثاني والسلم الذي صعد عليه مع أبيه أيضا ويقول هذا الأخير في الشيخ أحمد سحنون انه "الأديب والشاعر الفحل الذي ما يزال مشاركا في النهضة العربية الإسلامية بإلقاء الدروس في المساجد الحرة بالجزائر وقد تخرج علي يديه جمع غفير من الشباب المسلم، وما يزال ينظم القصائد الوطنية أطال في عمره ووفقه للمزيد من العمل الصالح "[4] .

[1] عبد القادر صيد . الشيخ احمد سحنون الأديب المصلح . ط1(2013)دار علي بن زيد للطباعة والنشر، ص 61

[2] المرجع نفسه، ص61

[3] المرجع نفسه، ص65

[4] محمد خير الدين . مذكرات الشيخ محمد خير الدين . مؤسسة الضحى الجزائر، ط2، 2002م، ص74

وكذلك من أشهر أساتذته وأعظم مدرسيه بشهادة الشيخ نفسه رحمه الله هو خريج الزيتونة عبد الله بن مبروك العثماني.

ورغم ما وصل إليه الشيخ احمد سحنون إلي أنه لم يلتحق بأي جامعة ولم يزاول دراسته بمدرسة حكومية وإنما حصل نفسه وكونها بالمطالعة "ويؤكد هذا ما أبداه الدكتور محمد الهادي الحسن من دهشته عندما وجد في مكتبة الشيخ كتاب الأم لماكسيم غوركي".[1]

وهذه الإرادة الفذة لديه ونهمه الشديد للمطالعة ووقوف أبيه لجانبه ودعمه له ومحاولة تدريسه وإلحاقه بالشيخ محمد خير الدين ساهموا في إيصاله إلى أعلى المراتب وجعله إماما من أئمة الإصلاح وعلما من أعلام جمعية العلماء المسلمين وعلي غرار هذه العوامل فان هنالك أخرى ساعدته على إبراز شاعريته وتفتق مواهبه منها شاعرية الأسرة التي ترعرع فيها "فأبوه كان شاعرا يكتب الشعر الملحون وأخواه ينظمان الشعر كذالك ولا نقصد هنا التأثير الوراثي فحسب وإنما نقصد التأثير الثقافي الداخلي للأسرة وما ينطبع داخل وجدان الفتى من خلال رؤيته لكبار عائلته ينظمون الشعر".[2]

وبالإضافة إلى ذالك انتسابه للحركة الإصلاحية والتي كان الشعر فيها آنذاك هو لسانها الناطق عنها وبالتالي"قد تأثر بشعراء الإصلاح الذين هم أصلا علماء حملوا لواء التغير".[3]

والعامل الأخر الذي فجر موهبته هو حبه للمطالعة كما ذكرنا آنفا وحفظه لدواوين الشعراء وذالك بسبب عدم انتسابه لأي جامعة، وبالتالي لم يكن مضبوطا وفق برامج وهذا ما جعله يتفرغ لمطالعة الكتب الأدبية وغيرها، وباعتبار الشاعر أحمد سحنون رحمة الله عليه من أهم أقطاب الإصلاح فبتالي توجب عليه الانتماء إلى المدرسة المحافظة الإصلاحية.

اللقاء الذي غير له حياته:

ومن أهم اللقاءات التي غيرت أحمد سحنون وجعلته يتدارك أخطائه وينقح شعره وفكره هو لقائه بالعلامة أحمد بن باديس رحمة الله عليه "كان أول لقاء عرفت فيه مؤسس النهضة بنادي الترقي

[1] عبد القادر صيد، الشيخ أحمد سحنون الأديب المصلح ، ط1، 2013، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، ص69

[2] ينظر المرجع، نفسه، ص 95 96

[3] المرجع نفسه، ص 106

بواسطة الشيخ فرحات بن الدراجي رحمه الله، فسألني: ماذا طالعت؟ فارتبكت لأني إلى ذالك العهد لم أكن طالعت شيئا ذا بال، وأخذت أسرد له طائفة من الروايات والأقاصيص وكتب الأدب الحديثة فنظرا لي نظرة عاتبة غاضبة وقال: هل قرأت عيون الأخبار لابن قتيبة؟ هل قرأت العقد الفريد لابن عبد ربه؟ هل قرأت الكامل للمبرد بشرح المرصفي؟ واسترسل كالنهر في سرد الكتب الخالدة فكانت هذه الكلمة انفع ما سمعته من كلام في حياتي كلها".[1]

ومن خلال هذا اللقاء الذي غير له مسرى حياته وجعله ينخرط في جمعية العلماء المسلمين ويؤمن بها وينضبط صادقا بكل مبادئها هو التزامه الدءوب، في نشر "شعره في جرائد جمعية العلماء المسلمين الجزائر بين النجاح، الشهاب والبصائر، وكان عضوا في لجنة جريدة البصائر".[2]

ونلاحظ اهتمامه البالغ بنشاط الجمعية وفعاليتها حتى قبل انخراطه فيها وكان يستغل فرص الفعاليات ليلقي قصائده "كما اغتنم حفلة افتتاح دار العلماء (المركز العام) ليلقي قصيدة من 30 بيتا جاء فيها: بوركت يا دار

بوركت يا دار لا حلتك أكدار فأنت معقل جند العلم يا دار

قد كنت حلما جميلا رف طائره بالوهم حتى اجتلتك اليوم أنظار"[3]

وبتالي فلقد كان حاضرا في كل مناسبة ويؤدي واجبه المستحق عليه كالمصلح قدم الكثير للأمة الإسلامية كما نجد قصيدته حارس الشرق التي "ألقاها بمناسبة الذكرى الأربعينية لوفاة شكيب ارسلان ومما جاء فيها :

حارس الشرق غاب في خضم العدم

وقضى ليث غاب وهو بدر تم"[4]

وبهذه القصيدة يكون هو أول متحدث عن مساهمات ارسلان في القضية الوطنية .

[1] عبد القادر صيد ، الشيخ احمد سحنون الأديب المصلح ،دار علي بن زيد للطباعة والنشر، ط1، 2013، ص **147**

[2] محمد الأخضر عبد القادر السائحي، روحي لكم، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1986، ص81

[3] المرجع السابق، الشيخ أحمد سحنون الأديب المصلح ، ص 161.160.

[4] المرجع نفسه، ص 161.

وبسبب الفعاليات التي حضرها والنشاطات التي قام بها كان لا بد لنا من الوقوف على مكانته الشعرية التي خولته القيام بكل هذه الأدوار "كان رحمه الله بعيدا عن التقليد، فهو ينسج على منوال ذاته، ويعرف من البحر السحنوني البعيد الأعماق".[1]

وهذا دليل على تفرده في الشعر وهذا يظهر جليا فهو ليس متكلفا في الشعر وإنما يقوله بشفافية "وإذا أردنا أن نصنفه بين نوعين من الشعراء، شعراء الصنعة وشعراء الطبع فإننا نصنفه بلا منازع مع شعراء الطبع".[2]

وذلك أن شعره يصل إلى قلب المتلقي مباشرة ووجدانه دون عراقيل وبتالي فشعره ليس صنعة.

"وينفرد شعر أحمد سحنون بنظام المقطوعات والقصائد القصيرة التي تتناثر في قصائد الغربة الروحية وقصائد السجن، فقد لاحظنا أن قرض الشعر في حال انفعال نفسي، إنما يستخدم فيه قصائد قصيرة أو مقطوعات، لذلك قل التقليد عنده وساد الصدق النفسي بخلاف ما وجدناه في مطولات محمد العيد ثم مفدى زكرياء الذي ضرب على آلة المتنبي ذات الجرس الموسيقي الحاد، والنفس الطويل، فجارها على حساب ذاته في أحيان كثيرة".[3]

وبسبب عظمة شعره و رقيه تم ذكر اسمه في كتاب موسوعة شعراء الجزائر وجاء فيه "تميز شعر احمد سحنون بالوطنيات والإسلاميات على الخصوص، كما اشتمل أيضا على الوجدانيات والقوميات وغيرها".[4]

أثاره:

من هنا يستلزم علينا الوقوف على أنتاجه الغزير وأثاره الشعرية والنثرية علي حد سواء والتي نذكر منها "ديوان شعر من جزأين: الجزء الأول طبع سنة 1977م ويظم حصاد السجن والقصائد التي

[1] عبد القادر صيد، الشيخ أحمد سحنون الأديب المصلح ، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، ط1، 2013، ص 113

[2] المرجع نفسه، ص 113

[3] عمر بوقرورة ، الغربة والحنين في الشعر الجزائري ، دار السويدي للنشر والتوزيع، 1978، ص 291

[4] الربيعي بن سلامة، محمد العيد تاورته، عمار ويس، عزيز لعكاشي، موسوعة الشعر الجزائري، ج2، ص33

نشرها في البصائر، وأما الجزء الثاني من ديوانه الشعري فقد طبع سنة 2007م وهو يظم تلك القصائد التي كتبها في الإقامة الجبرية و الفترة التي بعدها"[1] .

ومجموعة من الكتب النثرية حيث يقول الأستاذ فوزي مصمودي "إلى الآن ما يميز الشيخ احمد سحنون عن الكثير من الصحفيين والكتاب الجزائريين الذين برزوا قبل الثورة هو جمعه وطبعه للعديد من المقالات الصحفية التي قام بنشرها منها علي الخصوص كتاب الدراسات وتوجيهات إسلامية الذي هو عبارة عن مجموعة من المقالات التي نشرها بجريدة البصائر في سلسلتها الثانية "[2].

وليس هذا كل ما لديه فهو يمتلك مجموعة من المخططات معنونة كتالي "من كنوزنا وهو عبارة عن قصص مختارة من التاريخ الإسلامي، ديوان تساؤل وأمل، ديوان أطفال يحتوي علي نحو 50 قطعة".[3]

وهذه هي بعض أثاره وليس كلها لان بعضها الأخر ضاع في السجن والآخر لعدم حرصه على جمعها وانشغاله بالتعليم وكذا انخراطه في الفعاليات.

والمتصفح لأثار الإمام احمد سحنون يلاحظ مجموعة من الصفات البارزة في شعره وفي شخصه من بينها الوطنية فهو "لم يتخل عن وطنيته في أي مرحلة من مراحل حياته ولم يكن من أولائك الدعاة الذين تنتهي أفاقهم عند مصلحة تنظيماتهم الجمعاوية بل كان يقدم مصلحة الجزائر قبل أي مصلحة".[4]

وكذلك لا نغفل صفة الاعتدال والالتزام لديه "بحكم تكوينه الأولي، وبحكم عضويته في الجمعية التي قدمت صورة ناصعة لإسلام بعيدة عن التطرف الديني وبعيدة أيضا عن التساهل المعيب".[5]

وكذالك غلبة الطابع الديني و ذالك بسبب البيئة التي تربى فيها حيث يقول أبو القاسم سعد الله في الشعر الديني لأحمد سحنون "وما يزال الشعراء لم يدرس الباحثون شعرهم الديني وتأثيرهم مثل

---

[1] ينظر .، الشيخ أحمد سحنون الأديب المصلح، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، ط1، 2013 ص87

[2] فوزي مصمودي . تاريخ الصحافة والصحفيين في بسكرة وإقليمها من 1900.1956دار للهدى للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، ص 213 214

[3] المرجع السابق ، الشيخ أحمد سحنون الأديب المصلح، ص88

[4] عبد القادر صيد ، الشيخ أحمد سحنون الأديب المصلح ، ط1، 2013، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، ص **172**

[5] المرجع نفسه، ص170

احمد سحنون الذي يتميز بشعر تعليمي رقيق وسهل له مسحة دينية جاءت من ورع وتقي صاحبه".[1]

وبتالي فان الإمام والشاعر احمد سحنون قد جعل من شعره وقفا علي الواقع الذي تعيشه الجزائر وهو حال كل أديب خرج من بطن جمعية العلماء المسلمين وهذا ما جعل كبار العلماء والأدباء يتحدثون عنه ويثنون علي.

فنجد الدكتور توفيق محمد الشاوي يقول "أن هذا الشيخ الوقور يمثل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي قامت بدور تاريخي في بعثة روح الأصالة العربية الإسلامية في هذا الشعب الذي جثم الاستعمار صدره مائة وثلاثين عاما".[2]

ويظهر جليا أمامنا مدى اعتزاز هذا الأديب بإمام أحمد سحنون وكذا جمعية العلماء المسلمين وهذا الكلام جيء به في محله فهو ليس إطنابا وإنما حقيقة تقال

وهذا ما أيده فيه الشيخ محمد طاهر آيت علجت ووافق عليه في مقولة مادحا له حيث يقول "سحنون امة وحده، وكان حريصا على سلامة الجزائر" [3] .

ومن أبرز المقولات التي قيلت في حقه واستشعرت أنها مناسبة لهذه الشخصية العظيمة هي قول تلميذه الشيخ عبد المجيد بيرم حيث قال "أن الشيخ سحنون حمل صفة الربانية التي هي من صفات العلماء ورثة الأنبياء"[4].

وهنا نتوقف إجلالا وعظمة لهذا الشاعر والشيخ رحمه الله الذي مدحه وأثنى عليه كبار العلماء وحتى تلامذته.

ولكن كما نعلم أن البقاء لله عز وجل وحده فرحم الله الشيخ أحمد سحنون الأديب المصلح والشاعر الديني والوطني الحر الذي فجعت الجزائر على خسارته "رحل من هذه الدنيا الفانية إلى دار البقاء ليلة الاثنين 08/ديسمبر/كانون الأول 2003م الموافق ل14شوال 1424هـ وقد وري

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج8 ، دار البصائر للنشر والتوزيع الجزائر، ط 6، ص 233

[2] توفيق محمد الشاوي، مذكرات نصف قرن من العصر الإسلامي .(1945. 1995)، دار الشروق، ط1، 1998، ص 546.

[3] عبد القادر صيد، الشيخ أحمد سحنون الأديب المصلح .، ط1، 2013، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، ص245

[4] المرجع نفسه، ص247

جثمانه الطاهر التراب بمقبرة سيدي يحيي بلدية بئر مراد رايس بالجزائر العاصمة في ظهيرة يوم الثلاثاء 09ديسمبر كانون الأول 2003م الموافق ل15شوال 1424هـ" [1]

ووفاته مصاب كبيير وخسارة فادحة للأمة الجزائرية التي بدأت تفقد أجيالا من العباقرة والأعلام من المصلحين ورجال الدعوة .

وبتالي ودع الشعب الجزائري آخر علماء جمعية العلماء المسلمين تأثيرا وحيوية وفعالية في النسيج الإسلامي ودعوى بالجزائر.

نماذج من شعره

ولقد خلف لنا ورائه مجموعة من الأشعار نستذكر منها قصيدته في عظمة محمد صلى الله عليه وسلم:

"ليس العظيم الذي قاد ساد أمته بسحر منطقه أو خلقه الحسن

أو استرد لها حقا بصارمه أو ذاد عنها العدى أو عسف ممتهن

أن العظيم الذي مذ جاء أمته سادت به أمما سادت مدى الزمان

حلت محلا به ما حله احد وحل منها محل الروح و البدن

من ذاك؟ من ذا تحدى كل ذي عظم في الكون أن لم يكن محمدا فمن؟

ذاك اليتيم حليف الحزن كيف دعا إلى الهدى ساخرا من كل ذي وثن

ذاك الفقير ربيب القفر كيف بني حضارة مثلها في الدهر لم يكن؟

ذاك الذي ما تلا حرفا ولا كتبت يمناه سطرا تحدى كل ذي لسن

ووحد العرب أهواء ومعتقدا وكان بعضهم للبعض إذا "[2]

[1] عبد القادر صيد، الشيخ أحمد سحنون الأديب المصلح ،. ط1، 2013، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، ص85

[2] أحمد سحنون . ديوان الشيخ احمد سحنون ، مشورات الحبر ، الجزائر، 2007، ص 237

وليست القصيدة الوحيدة بل مجموعة من القصائد غيرها: الإنسان بين تيارات الشقاء . شعري و هي القصيدة التي نحن الآن بصدد عرضها:

شعري :

"شعري يدون ما يجول بخاطري ويسجل المكنون من أفكاري

ويمدني بالسحر من آياته والسحر ضمن عرائس الأشعار

ويلون انسي حين تعظم كربتي ببياض ليلي واسوداد نهاري

وبه اعبر عن محبة خالقي وأداء شكري للعظيم الباري

وأحرض المتخلفين ليلحقوا بالركب ركب كتائب الأحرار

وأبث في الجبناء روح الحماسة لتزول خشيتهم من الأخطار

هذا هو الشعر الذي ندعو له لا شعر كل مخنث ثرثار

لم يبق للأدب المخنث موضع إذا هو داء شبابنا المنهار

العصر عصر الأقوياء فمن يكون فيه ضعيفا يلق كل بوار

ما الشعر إلا دعوة بناءة تبني العلا وتشيد كل ذخار ئع

الشعر من وحي الذي أوحى الشرا والكتاب لرسله الأبرار أهلا

من لم يكن للوحي أهلا لم يكن لوحي روائع الأشعار "[1]

وهذه ليست كل القصائد فكما ذكرنا آنفا له ديوانين ونحن استحضرنا قصيدتين كل واحدة من ديوان وكل أعماله رحمه الله كان لها الوقع على نفوس الشعب الجزائري .

وكذلك كان له أمنيتان الأمنية تمثلت الأولى فانه تمنى لو" أن أمثال الشيخ محمد الغزالي بالمئات يجوبون العالم الإسلامي دعاة إلى الله .وقد أثرت هذه الكلمة في

الشيخ محمد الغزالي وأجهش في البكاء وقد أعلن عن هذه الأمنية في مسجد الأرقم بمناسبة مغادرة الإمام الغزالي الجزائر "[2]

[1] أحمد سحنون، ديوان الشيخ أحمد سحنون . مشورات الحبر الجزائر، ط2، 2007، ج2، ص171

[2] عبد القادر صيد ، الشيخ أحمد سحنون الأديب المصلح ، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، . ط1، 2013، ص 265

وهذا الأمنية نبعت من قلبه المحب للإسلام واحترامه الشديد لعلمائه خاصة الشيخ الكبير محمد الغزالي .

أما أمنيته الثانية والأخيرة "كانت تتمثل في بناء مدرسة قرآنية . زاوية . بمحاذاة مسجد أسامة، المسجد الذي كان يشرف عليه".[1]

وفي الأخير هذه مجموعة أحاسيس رقيقة، وخلاصة مشاعر سامية لقلب شاعر حساس بذل حياته كلها لخدمة هذا الوطن الجزائري من أول لحظة رفع فيها قلمه فرحم الله شهيد الوطن والعلامة الكبير الشيخ أحمد سحنون .

المبحث الثاني: مبررات الإصلاح الديني عند احمد سحنون

الأسرة و التعليم ودورهما في نفسية المصلح

بما أن الشاعر أحمد سحنون نشا في بيئة دينية، فقد كبر على القران والسنة وترعرع في أحضان الزوايا وهذا ما جعله ملتزم بمبادئ الإسلامية حيث يقول:

"ربي أعطيتني من العمر ما يكفي لإصلاح وضع المنهار

أن ستا من السنين و سبعين من العمر أطول الأعمار"[2]

ويعتبر هذا المبرر الأول الذي جعل شاعرنا رحمه الله ينتمي إلى الإصلاح فأبوه الإمام سحنون سحنون معلم للقران، يشهد له بالصلاح وهو أيضا شاعر "يلتزم الاتجاه المحافظ على القيم الإسلامية، فهو يؤلف الشعر في المناسبات الدينية، ومشاعره تفيض بالعاطفة الدينية وتطفح بنكهة الروح الجماعية لهذه الأمة."[3]

وبتالي فأحمد سحنون رحمه الله قد ورث هذا الورع والتقى وكذلك الصلاح من الوسط الأسري الذي عاش فيه.

---

[1] عبد القادر صيد . الشيخ احمد سحنون الأديب المصلح . ط1، 2013، دار علي بن يزيد لطباعة والنشر ، ص 265

[2] المرجع نفسه، ص 120

[3] المرجع نفسه، ص 102

وكذلك لا نغفل الدور الذي قام بيه أساتذته الكبار ما عدا أبوه الإمام سحنون، ونخص بالقول الأستاذ الشيخ محمد خير الدين وهو ثاني أستاذ للشيخ رحمه الله بعد أبيه الذي بذل كل الجهد من اجل الإصلاح حيث يتحدث عن الأمر في مذكراته "وتنفيذا لقرارات الرواد بقسنطينة سعيت في تكوين جمعية دعوناها (جمعية الإخاء) وتأسيس (مدرسة الإخاء) للتربية والتعليم (ببسكرة) سنة 1350هـ1931م"[1].

وبسبب العلاقة القائمة بينهما وقربه من الشيخ محمد خير دين "جعله يقتبس من هذه الروح العالية الهمة جذوة من الحماسة والإقبال على فكرة الإصلاح."[2]

وبتالي فقد سار على الخطى الإصلاح التي رسمها له أبوه وأستاذه فكلاهما مصلحين تفتخر بهما الجزائر، ولقد بدا تأثره بالحركة الإصلاحية مبكرا ونضج مع المطالعة الدءوبة والمستمرة لكتب وكذا صحف رجال الإصلاح بالشرق والغرب العربي.

وكما هو معروف فان الشاعر أو الخطيب إنما إبداعه وفنه هم انعكاس للواقع الذي يعيشه وبتالي فالدافع الآخر الذي فجر قريحة الشاعر ودفعه إلى رفع القلم هو الوضع الذي كانت تعيشه الجزائر في خضم الاستعمار وهذا ما جعل من شاعرنا وإمامنا رحمه الله يحاول الوقوف في وجه المستعمر والقضاء على الفرنسة التي حاولت طمس اللغة العربية والقضاء على الدين الإسلامي من خلال توعية الشباب والخطب فيه فلقد فجرت فيهم الثورة الحماس ليكتبوا عن النضال الذي خاضه الشعب الجزائري وعن مقاومته من أجل الحرية والاستقلال

ولكن علينا في بادئ أن نتطرق إلى معاصرته للنهضة على مستوى منطقة بسكرة خاصة انه ذاع صيتها آنذاك في مجالي الإصلاح والصحافة "لا أكون مبالغا إذا قلت أنها تأتي في أوائل المدن الجزائرية بعد مدينة قسنطينة العظيمة".[3]

[1] محمد خير الدين. مذكرات الشيخ محمد خير الدين. مؤسسة الضحى. الجزائر. ط2، 2002م، ص 78

[2] المرجع السابق، ص 73

[3] سليمان الصيد، مدرسة الإخاء في بسكرة سنة 1931م، 2003، ص 07

وبتالي فان معايشة احمد سحنون للحركة الوطنية في بسكرة ساعدته كثيرا خاصة أنها كانت تزخر بعدد من رجال الإصلاح "أبرزهم الشيخ الطيب العقبي الذي رجع من المدينة المنورة سنة 1920 واتخذ من مسجد بكار مركزا لبث دعوته الإصلاحية".[1]

ولقد جذب هذا المجهود المبذول في سبيل الإصلاح في بسكرة واتساعه ليشمل بقاع الجزائر مما جعل الإمام والعلامة الشيخ عبد الحميد ابن باديس "رائد النهضة الجزائرية الى زيارتها سنة 1931م حيث التقى بالعاملين في ميدان التعليم وتنوير القلوب".[2]

الالتقاء بالشيخ ابن باديس و انخراطه في جمعية المسلمين

ولم يكن الحظ ليسعف الشيخ احمد سحنون في الالتقاء بهذا الوفد في تلك الفترة بسبب تنقله المستمر إلى العاصمة والفعاليات التي كان يقوم بها لذلك لم يلتقي بالإصلاحي ورائد النهضة عبد الحميد ابن باديس رحمه الله، في تلك الآونة فقط لأنه بعد ذلك كتب له أن يلتقي به ويغير له مسرى حياته، وذلك كله بفضل رفيقه وابن بلدته فرحات بن دراجي الذي هيأ للقاء الشيخ احمد سحنون رحمه الله برائد النهضة الجزائرية عبد الحميد ابن بأديس ويعتبر هذا اللقاء بمثابة اللقاء المصيري الذي غير حياة احمد سحنون فقد غذى ذوقه وصقل فكره " كما انتقل بفضله من الفكر المترف إلى الفكر الوظيفي الذي يوجه كل قدراته بل كل حياته إلى الإصلاح، فقد عاش للإصلاح وفي الإصلاح وبالإصلاح "[3]

وهنا نلاحظ بان شيخنا رحمه الله قد ذاب عقله في فكرة الإصلاح، وجاء هذا اللقاء لينقل أديبنا من المطالعات العشوائية إلى المطالعات المنضمة وينقح فكره وبتالي أصبح من احد المصلحين الكبار.

كما ترتب على هذا اللقاء المميز أمر في غاية الأهمية ويتمثل في انخراطه لجمعية العلماء المسلمين والتزام بمبادئها، فلقد كرس نفسه لخدمة الشعب حيث لخص ذلك في قوله "إن كل شيء كنا نعلمه

[1] عبد القادر صيد. الشيخ احمد سحنون الأديب المصلح ، دار علي بن يزيد لطباعة والنشر، ط1، 2013، ص 70

[2] المرجع نفسه، ص 72

[3] عبد القادر صيد، الشيخ أحمد سحنون الأديب المصلح ، دار علي بن يزيد لطباعة والنشر، ط1،2013، ص 74

لهذا، إنما كان بوحي من روح هذه الجمعية ، ووفق الخطة التي رسمتها لتطهير هذه الأرض العربية المسلمة من وجود الاستعمار، ومن سيطرة الأجنبي ومن عار الحكم بغير ما انزل الله".[1]

وهو هنا يذكر ويقدر بأن كل ما يقوم به يخرج من مبادئ جمعية العلماء المسلمين وينوه لفضلها على العربية جمعاء.

ولكن لم يكن الشاعر احمد سحنون رحمه الله محظوظا هذه المرة أيضا وذلك بسبب وفاة العلامة ابن باديس رحمه الله وبتالي لم يبقى معه طويلا ولم يشرب من بحر علمه إلى القليل، ولقد رثاه الشيخ في قصيدة يقول فيها:

"مات ابن باديس حادي امة العرب إلى معالي وحامي دولة الأدب

مات ابن باديس يا للمسلمين فكم عرا الجزائر من هول ومن شغب

مات ابن باديس يا للمسلمين فكم دها الجزائر في ابن صالح وأب "[2]

وهذه كانت نهاية رحلت العلامة الذي اعتبره الشيخ سحنون بمثابة المعلم والمصلح والناصح حيث اعترف بنفسه أن الكلام الذي سمعه منه هو انفع كلام سمعه في حياته كلها .

ولكن بالرغم من وفاة العلامة عبد الحميد ابن باديس إلا انه سعى إلى توطيد علاقات متينة مع أعضاء جمعية العلماء المسلمين وخاصة مع الشيخ البشير الإبراهيمي حيث يقول نجل الشيخ طالب إبراهيمي "لقد حكي لي احمد سحنون بعد أعوام بأنه كان يعتبر هذه التجربة من أحسن واكبر سنوات حياته، لقد كان يقضي الساعات مع والدي، ويركز على شيئين جد هامين، وهما تفسير القران الكريم والشعر العربي "[3] .

وبتالي فالطريق الذي سار فيه مع ابن باديس أكمله مع الشيخ البشير الإبراهيمي وهذا من فضل الله عليه أن اجتمع مع كبار أعلام الإصلاح في المغرب العربي وحصل على ثقتهم بعلمه وفصاحته وخير دليل على ذلك قول الشيخ الجليل محمد طاهر علجت "أن الشيخ البشير الإبراهيمي الذي كان

[1] أحمد سحنون . دراسات وتوجيهات إسلامية . المؤسسة الوطنية للكتاب . الجزائر . ط 2، 1992، ص 09

[2] أحمد سحنون . ديوان الشيخ احمد سحنون . منشورات الحبر، الجزائر، ط 2، 2007، ص 239

[3] عبد القادر صيد . الشيخ احمد سحنون الأديب المصلح .، دار علي بن يزيد لطباعة والنشر، ط1، 2013، ص 150

حينها رئيسا لجمعية العلماء لم يتوان في أن يسند إلى الشيخ سحنون المهام الأكثر صعوبة سيما عندما يتعلق الأمر بالمصالحة لأنه كان طيبا مفوها فضلا عن قدراته الكبيرة في الإقناع".[1]

ولقد كانت العلاقة بين الشيخين رحمهم الله ودية وتعتبر الأبيات التي كتبها في وفاته خير دليل على تعلقه وحبه للبشير الإبراهيمي 19/مايو 1966.

"لا تقل يا ناعي الأحرار ماتا لم يمت من علم الناس الحياة

كيف يطوي الموت من خلف ما يقهر الموت فاحييا وأمات؟

انه أحيا بلادا لقيت حتفها جهلا وضعفا وشتاتا "[2]

وهي تعتبر من القصائد الرائعة في رثاء رئيس جمعية العلماء المسلمين حتى ولم تفيه حقه لان ما بذله فداء للوطن لا يمكن مدحه بأي قلم أو كلمة.

دور المدارس في مساره الإصلاحي

كما لا ننسى مدرسة بولوغين التي لعبت دور بالغ الأهمية في مسار المصلح ويظهر ذلك جليا في سنة 1947م "اقترح على (جمعية العلماء) وعلى المصلين في المسجد أن يبني مدرسة حرة تنشر الفكر الإصلاح".[3]

ولقد لاقت هذه المدرسة (مدرسة التهذيب الحرة) استحسانا كبيرا وإقبالا غفيرا حيث "كان العديد يضطر إلى المبيت في الحمامات ليتمكن من التبكير لحجز أماكن في الصفوف الأولى، ليستمع إلى خطبه مدوية التي تعبق بتراث السلف ورياحين المعاصرة."[4]، وباعتباره صاحب الفكرة والداعي إلى إنشائها أصبح هو المدير لها، وبتالي كانت هذه المدرسة هي ملاذ الشعر ومنبره الذي يمارس فيه نشاطه الإصلاحي الدعوي .

[1] عبد القادر صيد . الشيخ احمد سحنون الأديب المصلح .، دار علي بن يزيد لطباعة والنشر، ط1، 2013، ص 150 151

[2] أحمد سحنون . ديوان الشيخ أحمد سحنون ، منشورات الحبر، الجزائر ، ط 2، 2007، ص 253

[3] المرجع نفسه، ص 157

[4] المرجع نفسه ص 157

كما لعبت المدرسة الشرقية كذلك دور في جانب المصلح من شخصية احمد سحنون فهو لم يستطع التخلص من هيمنتها على النهضة العربية لأنها كانت "بلاد العديد من الزعماء الوطنيين والشخصيات الدينية التي حملت لواء الإصلاح على مستوى العالم الإسلامي".[1]

وهذه المدرسة كان يتزعمها خيرة شعراء الإصلاح: شوقي وحافظ والرصافي وبتالي فلقد تأثر احمد سحنون بفكر هؤلاء المصلحين وبآرائهم واتجاهاتهم وهو من أوائل مؤسسي الشعر الجزائري الحديث .

وباعتبار الشيخ أحمد سحنون من دعاة التعليم فلقد رأى انه من الواجب عليه أن يستعمل التعليم كسلاح لتوجيه والنوعية وهذا ما يقوم به المصلح والداعية الإسلامي وبتالي فقد جمع احمد سحنون في شعره الشجاعة و الإصلاح.

ولقد عرف عن شاعرنا رحمه الله بأنه قد كرس شعره و حياته كلها للإصلاح.

والمعروف عند أحمد سحنون رحمه الله انه قد تعايش فيه المصلح والشاعر معا بل وقد أرضى الأديب الذي فيه وكذا المصلح ويتجسد ذلك "في القصيدة المؤلفة من 25 بيتا وقد عرضت القصيدة على نصفيين النصف الأول يمجد ذكرى المسلمين الغابر في قالب شعري والنصف الثاني كان عبارة عن دعوة إلى الاجتهاد والسعي من اجل التغيير".[2]

فهو كان يستخدم شعره من اجل التصدي للاستعمار ورفع راية الإسلام ولكنه أيضا كان يكتب من المقالات ماله وقع على نفسية الشباب من أجل الوعظ وخاصة الدينية حيث يقول الدكتور أبو قاسم سعد الله "أن أشهر من كتب المقالة الدينية هو الشيخ أحمد سحنون".[3]

ولكن شاعرنا رحمه الله حين قامت الثورة الجزائرية أخمدت الشرارة الشعرية لديه وأسكتته وهذا الأمر لا ينطبق عليه وحده فحسب بل يخص الساحة الثقافية ككل لأنها عرفت هي كذلك فتورا وخفت صوت جميع الشعراء "فسكت أحمد سحنون الذي كان في الأربعينات يلتمس وهج الثورة

[1] عبد القادر صيد . الشيخ أحمد سحنون الأديب المصلح .، دار علي بن يزيد لطباعة والنشر، ط1، 2013، ص 109 . 110

[2] ينظر . عبد القادر صيد . الشيخ أحمد سحنون الأديب المصلح ، دار علي بن يزيد لطباعة والنشر. ط1، 2013، ص 162

[3] أبو قاسم سعد الله . تاريخ الجزائر الثقافي . ج 9 . دار البصائر للنشر والتوزيع لجزائر، ط6، 2000، ص 441

بأطراف أصابعه، ويشرف على الجماهير إشراف القائد على الكتائب الزاحفة ويستنفر الشعب بشعر يكاد يصعد في السماء ".[1]

ولكن بالرغم من ذلك فلقد ذكرنا سابقا كيف أن الثورة لم تمنعه عن الشعر وإنما انشغل في مد المساعدات بشتى أنواعها من خلال جمعية العلماء المسلمين، وكذا الخطب التي كان يلقيها ووقفته مع الثورة ونشاطاته التحريضية ضد فرنسا جعلته من المحكوم عليه بالسجن تحت وطأ التعذيب والمدة التي قضاها في السجن كانت كفيلة لتغيير في نفسية المصلح والخطيب لديه فقد استيقظت لديه قريحة الشاعر بغزارة ذلك لأنه بقي بين أربعة جدران فقط وبتالي كانت هذه استراحة للمصلح "فأبدع في مجال الغربة و الحنين شعرا يقطر رومانسية".[2]

ولكنه لم يرى في ذلك تناقضا مع رسالة الإصلاح لأن الحركة الثقافية كانت أكثر نقاء وصفاء بل وحرية من عصرنا الحالي.

ولكن كل هذه الشاعرية لم تجعله يحيد عن الإسلام وروحه وبقي محافظا على رباطة جأشه، وعلى أداء رسالته بالرغم من أن السجن كان نقمة عليه كمصلح ونعمة عليه كشاعر إلى انه لم يتخلى عن فكرة الإصلاح لا بل و"قد عاش كل من الشاعر والمصلح بين جنبي احمد سحنون في سلام وتوافق."[3]

وكل العوامل التي ذكرناها آنفا لا تساوي شيئا أمام حبه لوطنه وتمسكه بتعاليم دينه فهي كانت الحافز الأول والأكثر تأثيرا على شيخنا رحمه الله، فلقد كان وطنيا صرفا "ولم يكن من أولئك الدعاة الذين تنتهي آفاقهم عند مصلحة تنظيماتهم الجمعوية، بل كان يقدم مصلحة الجزائر قبل أي مصلحة".[4]

وهنا يظهر شغف الشيخ سحنون رحمه الله بوطنه رغم كل ما عناه إبانة الثورة التحررية، ولقد أوصله شغفه لوطنه وحبه لأبناء بلده إلى التوغل في أعماق المجتمع مخالطة أفراده للقضاء على

[1] عبد القادر صيد ، الشيخ احمد سحنون الأديب المصلح. ط1، 2013، دار علي بن يزيد لطباعة والنشر ، ص 211
[2] المرجع نفسه، ص 130
[3] عبد القادر صيد، الشيخ أحمد سحنون الأديب المصلح. ط1، 2013، دار علي بن يزيد لطباعة والنشر، ص 131
[4] المرجع نفسه، ص 172

الانحرافات والعادات السيئة وذلك من خلال حضوره لمناسبات الزواج ونذكر منها "زواج احد تلاميذه الفنان أحمد بن زيان الذي حضره الشيخ مع مجموعة من الأساتذة الأفاضل في ماي 1952، وقد افتتح المجلس الأستاذ أحمد سحنون الذي ذم تكالب الناس على المظاهر المادية وإهمالهم تطلعات الروح".[1]

وهذه المناسبة كانت قدوة للمناسبات الملتزمة بتعاليم الإسلامية والمراعية لشرع والآداب فهي كانت بعيدة كل البعد عن الفتن والتهاويل الزائفة.

وبتالي فا شيخنا رحمة الله عليه كان يقوم بواجبه كمصلح حتى في المناسبات والاحتفاليات بل ويجعل منها منبرا للوعظ والإرشاد والتذكير بمحاربة الفتن التي تراكمت طيلة الفترة الاستعمارية.

وهذا كله بسبب تواضعه وطيبة قلبه التي كان معروفا بها في وسط عامة الناس "حيث كان بيته مفتوحا لكل طبقات الشعب: يستقبلهم ويتلقى أسئلتهم بصدر رحب وقلب حنون، فيجيب عن الأسئلة الشرعية، ويخفف من الهموم الدنيوية، ويسعى على قدر ما أوتي من جاه بفضل ما ألقاه الله في قلوب الناس من محبته من اجل قضاء مصالحهم".[2]

وهذا ما يجب أن يكون لدى الداعية المصلح من اجل أن يستطيع التأثير على نفسية الناس وتوجيههم إلى الطريق السوي.

الصحافة ودورها في المصلح:

كما لا يمكننا أن نغفل دور الصحافة في مسيرة الشيخ احمد سحنون رحمه الله ونضاله معها خاصة الشهاب والبصائر حيث "تألق الشيخ أحمد سحنون في جريدة البصائر، مع انه كتب في مجلة الشهاب، ونشر فيها قصيدة بجانب قصيدة الإمام عبد الحميد ابن باديس، كما نشرت له مساجلة شعرية بينه وبين البدوي ومحمد العيد".[3]

[1] عبد القادر صيد. الشيخ احمد سحنون الأديب المصلح، دار علي بن يزيد لطباعة والنشر ،ط1، 2013، ص 169

[2] المرجع نفسه، ص 171

[3] المرجع نفسه، ص 177

والقصيدة التي نشرت له في جريدة الشهاب هي تحت عنوان: السياسة في نظر العلماء هي التفكير والعمل والتضحية، وهي أول قصيدة تنشر له في الجريدة مطلعها

" ليس التشدق بالكلام سياسة كلا ولا ذكر المجازر والحروب"[1]

ولم تكن هذه القصيدة الوحيدة بل كان له هنالك مجموعة من القصائد الأخرى التي نشرت في نفس الجريدة (الشهاب) منها قصيدة ليلة مع البحر وقصيدة أن الجزائر تشكوا التي جاء فيها

" أن الجزائر تشكو لكم بدون لسان

تشكو لكم ما تلاقي من ذلة وهوان

تشكو اغتصاب حقوق تشكو ضياع أمان "[2]

وهنا نلاحظ بان جريدة الشهاب كانت المنبر الذي يوصل به رسالته وينقل له خوفه على الجزائر وعلى حقوقها وأمنها وأمانها وسلمها.

ولكن المتتبع لشيخ احمد سحنون يعلم علم اليقين أن مناضلته مع الصحافة لم تتوقف عند مجلة الشهاب وحسب بل ويدرك انه قد أبدع في صفحات البصائر شعرا ونثرا وعن نشاطه في البصائر يقول الدكتور أبو قاسم سعد الله "وفي كل أسبوع تقريبا كان الشيخ احمد سحنون يخرج بمقالة، ينا غي فيها القلوب، ويربط فيها بين واقع المجتمع والتاريخ الإسلامي، ويتحدث فيها عن شخصيات من الرجال والنساء الذين لهم دور في مسيرة التاريخ بأسلوب هادئ، يخاطب الأعماق الروحية في الإنسان، وكان لصفحته عنوان هو منبر الوعظ والإرشاد"[3] .

وباعتبار انه اخذ على عاتقه هم مجتمعه فان كل شعره ونثره لم يخرج عن ذلك فنجد " أن أول مقال نشر له هو الأمراض الاجتماعية (الكذب وخطره على المجتمع) بتاريخ 4 ديسمبر1936م العدد 46".[4]

[1] عبد القادر صيد، الشيخ احمد سحنون الأديب المصلح، دار علي بن يزيد لطباعة والنشر ،ط1، 2013، ص 177

[2] المرجع نفسه، ص 178 . 179

[3] أبو قاسم سعد الله . تاريخ الجزائر الثقافي . ج 9 . دار البصائر للنشر والتوزيع لجزائر، ط6 ،2009، ص 443

[4] عبد القادر صيد ، المرجع السابق،ص 179

وبسبب اجتهاده على الكتابة وحرصه عليها في البصائر جعل له ركن خاص يسمى بالوعظ والإرشاد كما ذكرنا آنفا واشتهر بكتابة المقالات الشيقة ذات الطابع الإسلامي فلقد كان "يورد آيات قرآنية وأحاديث نبوية، ويتعرض لشرحها بلطف مع ربطها بواقع الناس، واضعا يده على مواطن الداء، وواصفا الدواء بكل مهارة".[1]

وهو بتالي قد وضع اسما له من ذهب في عالم الصحافة واعتبر الكتابة واجبا وضرورة حتمية للمساعدة في تغيير الأوضاع الاجتماعية والسياسية السائدة في المجتمع الجزائري.

وبسبب عمله الدءوب فيها انتقل من مجرد ناشر في جرائدها إلى عضو في لجنة تحريرها فقد "دعاه الشيخ الإبراهيمي رئيس جمعية العلماء ليشارك في لجنة تحرير البصائر، فلبى الدعوة، وعمل مع الأستاذ باعزيز بن عمر والاستاذ فرحات دراجي".[2]

وهنا نلاحظ بان الصحافة لعبت دورا مهما في حياة الشيخ احمد سحنون رحمه الله في جانبها الإصلاحي والدعوي .

وكل هذه الخلفيات المؤثرة التي ذكرناها أنفا الذاتية منها أو المتعلقة بأشخاص أخريين أو بهيئات تدخل ضمن مبررات الإصلاح لدى الشيخ احمد سحنون رحمه الله.

المبحث الثالث : تمظهرات الإصلاح في شعر احمد سحنون نماذج من شعره:

إن المتصفح لديوان أحمد سحنون يجد تلك الصبغة الإصلاحية المتحللة بالنبرة الدينية والتربوية في جميع قصائده ومقطوعاته وأناشده، وذلك راجع إلى أن فكرة الإصلاح تبدأ من الدين وتنتهي عنده، فان الشعر الإصلاحي لا ينسى للحظة واحدة أن يتحدث عن القران والسنة خاصة أحمد سحنون الذي اشتهر في هذا المجال وأبدع فيه .

التناص الديني : القران الكريم والسنة

حيث اعتمد في كتاباته على أسلوب الوعظ والمخاطبة ومن مظاهر هذا الأسلوب كثرة الاقتباس من القران والسنة والشواهد على ذلك كثيرة ونذكر منها تدعيم خطابه الشعري بشاهد قراني في قوله

[1] عبد القادر صيد، الشيخ احمد سحنون الأديب المصلح، دار علي بن يزيد لطباعة والنشر ،ط1، 2013، ص 181

[2] محمد حسن فضلاء ، من أعلام الإصلاح في الجزائر، ج 2 2000، . ص 521

" سينتقم الله ممن بغى وما الله للوعد بالمخلف "[1]

ونلاحظ هنا أن الشطر الثاني من البيت جاء كما وردت الآية في القران الكريم في قوله تعالى: {فَلاَ تَحْسَبَنَّ الله مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ أَنَّ الله عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ}"[2]

ومن أمثلة التنصيص قول أحمد سحنون:

"رب أن الفقير أسلمة النا س فلا راحم له ولا مجبر

فكن له خير راحم ونصر أنت نعم المولى ونعم النصير"[3]

وهذا يتوافق مع قوله تعالى: {وَإِنْ تَوَلَّوْا فاَعْلَمُوا أَنَّ الله مَوْلاَكُمْ نِعَمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ}"[4]

ويظهر ذلك في بيت آخر احمد سحنون:

" وستلقى جزاء صنعك في يوم عظيم فيه الجوارح تشهدْ"[5]

ويتفق الشطر الثاني من البيت مع قوله تعالى: {حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}".[6]

وكل هذه الأبيات يرى بان القران الكريم كان مرتكزا أساسيا للشاعر احمد سحنون ومصدرا رئيسيا لثقافتهم ولقد امتص الخطاب الشعري عنده الكثير من الآيات القرآنية .

ولا ننسى الشق الآخر من التناص الديني الذي نجده في الخطاب الشعري ألا وهو التداخل النصي مع الحديث النبوي وكذا السيرة النبوية، ومن نماذج التناص في الحديث قول الشاعر في قصيدة إلى التلميذ :

خالَقِ الناَسَ بخلقٍ حَسنٍ فَجمالُ الخُلقِ عنوانُ الرَّشاَدِ "[7]

---

[1] ديوان الشيخ أحمد سحنون ، الديوان الأول ، ط 2 ، 2007، ص 266

[2] إبراهيم الآية 47.

[3] ديوان الشيخ أحمد سحنون ، ص141

[4] الأنفال الآية .40

[5] ديوان الشيخ أحمد سحنون ، ص 129

[6] فصلت الآية 20.

[7] ديوان الشيخ أحمد سحنون ، ص 16

إن التناص الموجود في هذا البيت قائم على الاقتطاع من الحديث النبوي (...واتبع الحسنة السيئة تمحوها وخالق الناس يخلق حسن).

والشواهد كثيرة نذكر منها أيضا نقل الشاعر نص الحديث كله فقصيدة (سلمان منا اهل البيت):

" أعظم شيء به تهنا قول الرّسول : (سلمان منّا)

سلمان من صفوة كرام عاش لدين الإسلام ركناَ

وصار من أهل بيت طه وقال طه : (سلمان منا)"[1]

ومن خلال هذه الأبيات والمقتطفات الشعرية على مستوى التناص القرآني والحديث النبوي نميز البعد الديني المستحضر في الشعر السحنوني وكذا المنهج الإسلامي .

ومن مظاهره كذلك كثرة الابتهالات والاستغاثة والوعظ والدعاء في أشعاره ومن شواهد الدالة على ذلك قول الشاعر في قصيدة (صلة الشاعر بربه) من حصاد السجن:

"رّباه لم تبق لنا حيلة ومالنا حول ولا قوّةْ

وما لنا غيرك من عاصم يعصمنا من هذه الهوّةْ".[2]

ونفس الاستغاثة والدعاء يظهر في قصيدة (ربي) في نهايتها يقول:

" رب إنّا إلى حماك التجأنا ربي إنّا على نداك اعتمدناَ

رب إنّا منّا إليك فررنا رب إنّا تبنا إليك وعدناَ".[3]

الإصلاح الديني

وفي مشهد آخر نجد الشاعر أحمد سحنون رحمه الله يرى في بناء المساجد قضاء على التخلف وخطوة في طريق النصر على الأعداء وتحقيقا للإصلاح في الأمة وذلك جلي في قول الشاعر في قصيدة (تعالوا إلى المسجد) ألقيت في ذكرى الاحتفال بمسجد تازمالت:

[1] المرجع نفسه ص 298

[2] ديوان الشيخ احمد سحنون . ص 141

[3] المرجع نفسه ص 140

تعالوا سراعاً إلىَ المسجد إلىَ ملتّقىَ الرّكّع السّجدْ

إلى منتّدى النّخبة الصّالحين إلى مبتّغى الخشّع الهجّدْ

إلى مشرق النّور للتّائهين ببيداء في غيهب اسودْ

إلى عرصات الهدَى والتقى إلى مرتقى المجد والسّؤددْ

فيا أَيها الأنفس الظّامئات إلى المنهل الطَيّب المورِدْ

تعالى اسمعي الحكم الخالدات وسيري إلى الله لا تقعدي

تعالى اسمعي العبر البالغات ففي نبعها ريّ كل صدْ

ولا تسمعي لنعيق الألى يرون الضّلالة أن ترشدي

فمسجدك الحرُّ خير الأداة لفكّ القيود عن الأعبدْ

لقد صنع المسجد المعجزات بإنهاض مجتّمع مقُعدْ "[1]

وإذا حاولنا دراسة القصيدة من خلال المعجم المهيمن عليها نلاحظ بأنه المعجم الديني المتمثل "اللهن بيت الله أي المسجد، الركع، الضلالة، الهدى، التقى، الخلد أي الجنة".

وأما من ناحية الألفاظ فهي تمتاز بقوة والجزالة لأنها منتقاة من القران الكريم وكذلك من الشعر القديم: كغيهب، سؤدد، الألى، المنهل .

وبتالي فالتناص الموجود في هذه القصيدة هو التناص الديني والشعري (الله اكبر، الركع، النور وما إلى ذلك .

وكذلك الخاصية التي ميزت هذه القصيدة هي ظاهرة التكرار بأنواعه ويتجسد ذلك في البيتين السادس والسابع: تعالي اسمعي، وأيضا تكرار كلمة المسجد وذلك من اجل الاستثارة في نفوس المستمعين وتحريك وجدانهم نحو بيت الله من خلال السيطرة على عاطفتهم.

[1] ديوان الشيخ احمد سحنون، ص 132

وأسلوب الطاغي على القصيدة هو أسلوب الطلب والأمر حيث يأمرهم ويطلب منهم العودة إلى المساجد الله عز وجل ويتجسد ذلك في البيت الأول: تعالوا سراعا وكذلك في البيتين السادس والسابع تعالي اسمعي.

ومن هنا نستنتج أن الشيخ رحمه الله اتخذ مظاهر شتى ولعل أبرزها النصح المستمر للشعب بالعودة لله تعالى وإلى بيته الكريم وإلى تعاليم الإسلام

وباعتباره خطيبا وإماما واعظا لأكثر من ستين سنة ترددا على المساجد وخطب فيها والوعظ جعل له ذلك بدا من إظهاره في شعره وأساليبه وفي مختارات ألفاظه وفكره وهي المظاهر التي ذكرناها آنفا.

وكان رحمه الله لا يكتب ولا ينظم إلى في إطار ما يمليه عليه منهج جمعية العلماء المسلمين ووفق خطتها وما يحقق أهدافها وهذا ما نلاحظه في قصيدة تعالوا إلى المسجد التي جسد فيها تعاليم الجمعية من دعوة ودعاء إلى الله.

ومن قصائده الإصلاحية كذلك قصيدة: ربي والتي ناجى فيها الله وإستغاثه من الهول الذي تمر به الجزائر وشعبها ويقول في هذه القصيدة:

"ربي إنّا عن نهج دينك حدنا حسبنا ذاك شقوة لا تزدنَا

حسبنا أّننا هدمنا بأيدينا علانا الذي بنينا وشدناَ

حسبنا أّننا أضعنا أمانينا التي طالما بها قد سعدناَ "[1]

وهنا نلاحظ بان شاعرنا رحمه الله يتحسر بلسان الجمع عن حال الشعب المتمثلة في الابتعاد عن الله سبحانه وتعاليم الدين الإسلامي.

ونلاحظ ظاهرة التكرار في قوله: حسبنا أننا وذلك لتأكيد عن مدى ندمه وأسفه الشديد لبعده عن منهاج الإسلام.

[1] ديوان الشيخ أحمد سحنون ، ص 139

وفي باقي الأبيات ينتقل الشاعر من التحسر على البعد عن الله إلى الاعتراف بعظمة الله عز وجل وكذلك بفائدة الإسلام على الحضارة جمعاء وذلك في قوله:

"رب إنا بدينك الحقّ قاومنا عدانا وعن مباديه ذدناَ

رب أنّ الإسلام علمنا المجد فجدنا عللا الأنام وعدناَ

وأضأنا درب الهدى وهدينا كلّ ساع إلى المعالي وقدنَا "[1]

ونلاحظ أيضا توظيف المعجم الديني {رب . الإسلام . الأنام . الحق . الهدى}

وفي البيتين الذين ختمت بهما القصيدة جاءوا استغاثة ودعاءا لله عز وجل ويظهر ذلك في قوله:

"رب إنّا إلى حماك التجأنا رب انأ على نداك اعتمدناَ

رب إنّا منّا إليك فررنا رب إنا تبنا إليك وعدناَ "[2]

ولقد قام بتكرير كلمة رب أكثر من ثلاث مرات وهذا دليل على إلحاحه في الدعاء وطلب الإغاثة من الله.

وكذلك هنالك قصيدة تتحدث عن نفس الموضوع لشيخنا رحمه الله تحت عنوان {صلة الشاعر بربه} من حصاد السجن يقول في مطلعها:

" رباه لم تبق لنا حيلة وما لنا حول ولا قوّةْ

وما لنا غيرك من عاصم يعصمنا من هذه الهوّةْ

عشنا بأحشاء ممزقة كأّنها بالشّوك محشوّةْ

عشنا بأجفان مسهدة من أجمل الأحلام مجفوّهْ

أوطاننا الجنات لكنّنا نأوي لسجن لم نطقه جوّهْ

أيامنا الغّر استحالت إلى صحائف للحزن متلوّهْ "[3]

[1] ديوان الشيخ أحمد سحنون ، ص 139

[2] المرجع نفسه، ص 140

[3] المرجع نفسه، ص 141

وكما ذكرنا آنفا فهذه القصيدة كتبها الشاعر وهو في السجن وبالرغم من ذلك لم يتخلى عن الإصلاح ومزال المعجم الديني هو المهيمن على هذه القصيدة ونلاحظ ذلك في {صحائف، الجنات، رباه، حول ولا قوة} ولكن السجن أيقظ الشاعر فيه فنجد ألفاظ مثل: أجفان مسهدة . أحشاء ممزقة . الأحلام مجفوه . صحائف للحزن .

ومن هنا نلاحظ بان رغم دخوله للسجن إلى انه لم ينسى تعاليم الإصلاح.

وكذلك نلاحظ في القصيدة نفسها ظاهرة التكرار وذلك في البيتين السابع والثامن والتاسع في قوله:

"متى نرى صفحة أيامنا كصفحة الصّارم مجلوّهْ

متى نرى ظلمة أفاقنا أضحت بنور الفجر ممحوّهْ

متى نرى روضة أمالنا مفترة الأزهار مزهوّهْ "[1]

وهذا يدل على كثرة تساؤله على مستقبله الذي كان يعتريه الخطر بسبب كونه في السجن ولكن رغم ذلك يوظف ألفاظ دينية كالروضة، نور، الفجر، ظلمة، وهذا دليل على ثقته بالله عز وجل والتمسك بتعاليمه.

ولم تتوقف قريحة الشاعر هنا فحسب بل كل ديوانه يتحدث عن الإصلاح والدعوة إلى الدين الإسلامي.

الإصلاح التربوي و الدعوي:

وهنالك نوع آخر من الإصلاح امتاز به الشيخ احمد سحنون رحمه الله وهي التعليم فالأدب في مفهومه عند شيخنا هو رسالة هدفها الدعوة والإصلاح ومن قصائده الإصلاحية في هذا المجال: إلى المعلم والتي جاء فيها:

"هاَتِ منْ نشْءِ الحمىَ خيرَ عتادْ وأدَّخرْهُم لغدٍ جنْدَ جهادِ!

هاَتِ نشاً صاَلحاً يبني العلاَ ويفكُّ الضَّادَ من اَسْرِ الأعادِي

هاَته نشاً قوياً باَسلاً أِنْ دَجاَ خَطبُ يكنْ أوَّلَ فادِ!

[1] ديوان الشيخ أحمد سحنون ، ص 141

حُطْهُ بالإِسلاَمِ منْ كلِّ أَذىً واَحمِهِ بالخُلقِ منْ كلِّ فَسادٍ!!

وأَهْدِهِ بالعِلمِ فالعِلمُ سَنَى وَمنَ القُرانِ زَوِّدهُ بزادِ " [1]

فهنا نراه يحث مربي النشء على تربية جيل متطلع إلى العلا متخذا من الإسلام طريقا ومن القران زادا فليس كالشباب ذخيرة وليس كالعلم.

وهنا نلاحظ غلبة التوجيه وكذلك استعمال أسلوب الخطاب الذي يتمثل بكثرة في النداء ولا يكاد يخلو بيت في هذه القصيدة من أفعال الأمر والنهي {هات من نشء . وادخر لغد . هات نشا . حطه بالإسلام، احمه بالخلق، أهده بالعلم، زوده بزاد} وما إلى ذلك.

وكذلك لم تخلوا هذه القصيدة من المعجم الديني كباقي القصائد ومن أمثلة ذلك:

هدى، الإسلام، القران، سنى، صالحا، العلياء.

وكذلك نلاحظ أن ظاهرة التكرار لازمة في كل قصائده وهذا دليل على التأكيد على دعوته إلى التمسك بتعاليم الدين الإسلامي، ونقصد التكرار بأنواعه مثل تكرار الذي في البيتين الثاني والثالث: هات نشا وفي البيتين التاسع والعاشر: إن في يمناك وكذلك تكرار مفردة الإسلام.

ومن المعلم إلى التلميذ فان هذه القصيدة تحتوي على نفس التوجيهات الإصلاحية حيث يقول في مطلعها:

"لَكَ فِي كلِّ حشىَ نبعُ وداذْ يَا رجاَءَ الضَّادِ يَا ذُخْر البلاَدِ

شعبكَ الموثقُ لمْ يبقَ لهُ منْ عتاَدٍ، فلتكنْ خيرَ عتاَدِ

لّ َ ج الاسْتعماَرُ فِي طغيانِهِ كلّ يومٍ منهُ ألوانُ اضطِهادْ "[2]

وهنا الشاعر يخاطب التلميذ ويعلمه بأنه هو العتاد والأمل في تخليص الجزائر من براثيين الاستعمار والدفاع عن الدين فشاعرنا يعتبر التعليم طريقا للإصلاح ولذلك ركز لنا على التلميذ لأنه ذخر الوطن.

[1] ديوان الشيخ أحمد سحنون ، ص 15

[2] المرجع نفسه، ص 16

وفي آخر القصيدة نلاحظ أن الشاعر يستعمل أسلوب التوجيه حيث يقول:

"خُلطةُ الأشرَارِ داءُ فابْتعدْ منْ أذاَهاَ وابقَ منهاَ فِي حياَدِ
واجْتهدْ تدْركْ أَماَنيكَ فَماَ تدركُ الآماَلُ إلاَّ بِاجتهادِ
وليكنْ حاَديكَ تحْرير الحمَى أنَّ تحريرَ الحمىَ للحرِّ حاَدِ!
هَذهِ غاَيتكَ المُثْلىَ التيِ! أنْ تحصِّلهاَ تنلْ كلَّ مراَدِ!"[1]

وهنا نتوصل إلى أنا عناية الشاعر وخوفه على النشء ومحاولة إرشاده وتوجيهه إلى الغاية المثلى إنما هو من أجل الصلاح ولصلاح .

تحليل القصيدة : هنا ولد الإسلام:

"هنا ولد الإسلام وانهزم الكفر وتمّ لأنصار الحنيفيّة النّصرُ
وانزل قول اللّه: "أكملت دينكم" فحقّ علينا "ماحيينا" له الشّكرُ
هنا كلّ شبر منبع للسّنا هنا مواطئ جبريل هنا "البيت والحجرُ"
هنا "زمزم" يروي الظّماء هنا" الصّفا" "والمروة" يسعى في أديمها السّفرُ
هنا "عرفات" ها هنا المجد كّله حلّت التقوى هنا ولد الفخرُ
هنا "غار ثور" حيث كان محمّد توارى ونسج له العنكبوت له سترُ"[2]

الإطار العام :الذي قيلت فيه القصيدة

نظمت هذه القصيدة أثناء زيارته للبقاع المقدسة سنة 1968م وألقيت في عرفات في حفلة ضمت نخبة من الإخوان العلماء وكذلك الأصدقاء وتتكون هذه القصيدة من 48 بيتا.

المضمون العام للقصيدة:

تتحدث القصيدة عن البقاع المقدسة (مكة . صفا . المروة) ومنبت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكان نشأة الإسلام ويقوم بتشريف هذا المكان المحرم وتقديسه وليس هذا فقط بل اعتبرها مقرا لجند الله "خالد وسعد وزيد" وهي المكان الذي ودع فيه رسول الله الأمة الإسلامية وقال فيها

[1] ديوان . الشيخ أحمد سحنون ، ط2 ،ص 17
[2] المرجع نفسه، ص 231

خطبته الشهيرة "اليوم أكملت لكم دينكم" وبسبب عظم هذا المكان وما حل به نجد شاعرنا يقدم استفسارات حول ما آلت إليه الأوضاع في هذا المكان حيث انتهكت حرمته وحيد فيه عن الدين الحنيف.

المعجم الديني الإصلاحي :

(الإسلام، محمد، مكة، عرفات، زمزم، الصفا، المروة، الحق، جبريل، المصطفى، الأخلاق، روضة جنة).

ومن خلال هذا يتبن لنا أنا المعجم طبيعته جديدة وسهلة فهي بعيدة عن التعقيد وهنالك علاقة بين المصطلحات والقضية التي تناقشها القصيدة.

اللغة :

نلاحظ في القصيدة أنها تميزت باللغة الرمزية وتجسدت في الأماكن التي لها تاريخ ديني مثل (مكة، الصفا والمروة ، غار ثور)

وكذلك الأماكن التي لها تاريخ في الجهاد ضد الكفار (احد، بدر، يثرب) في قوله:

"هنا "احد" مثوى البطولة و الفدى هنا ملتقى النّصر العظيم هنا"بدرُ"

هنا "مكة" حيث العلا حطّ رحله هنا "يثرب" حيث البراءة والطّهرُ"[1]

وكذلك أسماء الشهداء اللذين كان لهم في الجهاد مجد وخلود أمثال (سعد وزيد وخالد) في قوله

" وقادته "سعد" و"زيد" و "خالد" لهم هيبة تغنوا لها البيض والسّمرُ"[2]

وكانت اللغة الطاغية هي لغة القران والحديث فهي كانت ملاذ كل شاعر مصلح فأعطى ذلك لألفاظهم المتانة والقوة وتجلت لغتهم صحيحة سليمة وثرية واسعة.

التناص الديني:

حيث نلاحظ في الشطر الأول من البيت الثاني تناص ديني من الحديث النبوي في قوله "أكملت دينكم" يتقاطع مع قول رسول الله في خطبة الوداع "اليوم أكملت لكم دينكم".

[1] ديوان أحمد سحنون ، ص 231

[2] المرجع نفسه، ص 232

الإيقاع الموسيقي للقصيدة:

الإيقاع الخارجي: هنا نلاحظ بان القصيدة لم تخرج عن نظام القافية الواحدة حيث أن القافية جاءت ملتزمة بنظام القدماء وكانت في الأغلب روي "الراء"

النّصر الكتابة العروضية ال/نَنْصْرُو/

/ ٥ | ٥٥ | / ٥ |

وبتالي الروي هو الراء وهو نفسه في كل القصيدة وبسبب هذا الترتيب البديعي والاتساق في القصيدة شكل لنا إيقاعا خارجيا ورونق موسيقي.

التكرار

تكرار البداية أو التكرار الاستهلالي بحيث تكررت لفظة "هنا" في البيت الأول والثالث والرابع والخامس وحتى السابع.

وأيضا التكرار الحرفي لحرف الراء وهذا النوع من أساسيات البناء الإيقاعي للعبارة الشعرية .

تكرار كلمة أو ما يعرف بتكرار البسيط ويظهر في كلمة الإسلام في قوله :

" لانّ به الإسلام أشرق نوره ودانت له الدّنيا وتّم له الأمرُ

وهل يسوي الإسلام نجمك قد سما وطابت لك الأيام وابتّسم الدّهر"[1]

وفي الأخير سوف نتطرق إلى الأسلوب الذي اعتمده الشاعر في هذه القصيدة .

الأسلوب :

استخدم الأسلوب الخطاب والوعظ ويظهر في أسلوبه وفي مختارات ألفاظه وأفكاره ومن مظاهره الاقتباس من السنة:

" وانزل قول اللّه: "أكملت دينكم " فحق علينا "ما حيينا "له الشّكرُ"[2]

وكثرة الوعظ والأمر:

" فعودي إلى النّبع الذي مذ هجرته ظمئت فلا يرويك نبع و لا نهر

[1] ديوان أحمد سحنون ، ص 232

[2] المرجع نفسه، ص 231

ألا جدّدي العهد الذي قد بدأته بذا الوطن الغالي وعيشك مغبرُّ"[1]

وكثرة أساليب التعجب في قوله:

"وكلّ بلاد اللّه تحت لوائه ! وقانونه حرّ وأنت به برُّ!"[2]

الصورة الشعرية :

فلقد كانت حاضرة في القصيدة من خلال توظيف الرمز وسرد الدين ومن خلال توظيف الطباق في البيت ثاني عشر في شطر الثاني العسر واليسر:

" وكانت له من عصبة السّوء والأذى حمى عاصما، والعسر يعقبه اليسرُ"[3]

ومن خلال تحليلنا للقصيدة يتبين لنا بان رؤية الشاعر وصدق مشاعره يتجاوب مع القصيدة والموضوع الذي يناقشه.

وطبيعة موقف الشاعر إصلاحية التزاميه بتعاليم الإسلام.

وفي الختام نتوصل إلى أن الشيخ والأديب المصلح احمد سحنون قد جعل شعره وقفا للجزائر وان جل قصائده أن لم نقل كلها كانت ذات بعد إصلاحي ديني أو إصلاحي تربوي فهو كرس قريحته الشعرية وقلمه من اجل الإصلاح ولصلاح حتى برغم من دخوله إلى السجن إلى انه لم يتخلى عن المصلح الذي فيه، وهذا ما جعله من خيرة الأدباء المصلحين وعلما بارزا من أعلام جمعية العلماء المسلمين اللذين جعلوا من القران والحديث لغتهم ومنهاجهم الذي لا يحيدون عنه.

[1] ديوان أحمد سحنون ،. ص 231

[2] المرجع نفسه، ص 233

[3] المرجع نفسه ، ص 231

خاتمـة

الخاتمة:

أن الشعر الديني إرهاصاته كانت مع بداية العصر الإسلامي ومن الطبيعي أن بداية الأدب الإسلامي كانت في المشرق العربي بسبب أسبقيتهم في مزاولة الحياة الإسلامية.

الأدب الإسلامي لم يمكث طويلا حتى ظهرت بوادره في المغرب الأوسط (تيهرت) وبالأخص الشعر الديني.

ارتبط الشعر الديني الجزائري بالزهد والتصوف فقد عمد اليه الشعراء لتعبير على مواجيدهم.

أن موضوعات الشعر الديني الجزائري لم تخرج من عباءة الشعر الديني القديم من تصوف ومديح ولكن مع لمسة تجديدية.

يطلق على العصر القديم والحديث مسمى عهد المدائح النبوية وكذا عهد التصوف.

الحركة الإصلاحية التي برزت في الجزائر قد استقت من تربة الحركة الوطنية ومن الجامعة الإسلامية.

الاهتمام بالإصلاح الديني والثقافي من اجل مواجهة فرنسا وسياستها القمعية التي كان لها الأثر على العقل الجزائري.

الشعر الديني دائم الاتصال بالإصلاح لان هذا الأخير جل موضوعاته عن الأخلاق والدعوة إلى النهوض والاجتهاد في فهم الدين.

أما نتائج هذه الدراسة بالنسبة لأحمد سحنون، فتتحدد حسب مكانته في الشعر العربي الحديث، ولاسيما الشعر الجزائري.

كانت الحركة الإصلاحية وسيلة لتعبير عن مدى التزام الشاعر الجزائري بقضايا أمته وشعبه.

أن شعر أحمد سحنون لم يحض بالشهرة المحلية وحسب، بل حتى العربية، وذلك لطبيعة مجاله الذي يناضل فيه، فالحركة الإصلاحية وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي تضرب جذورها في أعماق المشرق العربي.

الشيخ والأديب المصلح أحمد سحنون قد جعل شعره وقفا للجزائر وجل أشعاره ذات بعد إصلاحي ديني أو إصلاحي تربوي.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القران الكريم.

المصادر والمراجع :

1. أحمد إبراهيم الورثي، مشاريع الإصلاح في شرق الأوسط، دار السلام، دمشق،ط 01.
2. أحمد الاسكندري، أحمد أمين، علي جارم، عبد العزيز البشري، أحمد ضيف المفصل في تاريخ الأدب العربي في العصور القديمة والوسيطة والحديثة، دار أحياء العلوم، بيروت، (د.ط).
3. أحمد حنبل، الزهد، تح، محمد أحمد عيسى، دار الغد الجديد، المنصورة، ط1، (1426هـ . 2005م)
4. أحمد سحنون، ديوان الشيخ أحمد سحنون، منشورات الحبر، الجزائر، ط2، 2007.
5. أحمد سحنون ،دراسات وتوجيهات إسلامية، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، ط2 ، 1992.
6. أحمد طالب الإبراهيمي، أثار الإمام الإبراهيمي، الجزء الأول(1929- 1940)، ط1،دار الغرب الإسلامي.
7. أحمد طالب الإبراهيمي، أثار الإمام الإبراهيمي، الجزء الثالث، عيون البصائر، دار المغرب الإسلامي ط1، 1997.
8. أحمد محمد قدور، المختار من الأدب الإسلامي، دار الفكر المعاصر، بيروت لبنان، دار الفكر دمشق سوريا، ط1، 1993.
9. إسماعيل علي سعد، المجتمع والسياسة دراسات نظرية تطبيقية،دار المعرفة الجامعة الإسكندرية،ط01، 1983.
10. أمين يوسف، عودة تجليات الشعر الصوفي قراءة في الأحوال والمقامات، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دار الفارس للنشر والتوزيع، الأردن،ط1.
11. باهي سمير، الإصلاح السياسي في الدول المغاربة بين المحددات الداخلية، 2018/2017.
12. بطوري الشيخ، منطلقات الإصلاح الاقتصادي في الدول النامية الملتقى الدولي الأول حول إبعاد الجيل الثاني من الإصلاحات الاقتصادية، جامعة بومرداس الجزائر، 26.25 نوفبر 2006.
13. جودة عبد الخالق، الإصلاح الاقتصادي رؤية بديلة، تقرير الاتجاهات الاقتصادية مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتجية، القاهرة، مصر، 2005.
14. حمدان خوجة، المرأة، تق، تع، تح، محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1982.
15. حنا الفاخوري وخليل الجر، تاريخ الفلسفة العربية، بيروت،1966.
16. الخطيب أحمد، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 35،1985.

17. الربيعي بن سلامة، محمد العيد تاورتة، عمار ويس، عزيز لعكاشي، موسوعة الشعر الجزائري ، ج2.
18. زرمان محمد، فلسفة التجديد الإسلامي، دار الصحوة، القاهرة، 2006.
19. زوليخة بوقرة، سوسيولوجيا الاصلاح الديني في الجزائر، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، س2009/2008م.
20. سعد الدين محمد الجيزاوي، أصداء في الشعر المصري الحديث،(م.س)، مقدمة كتاب.
21. عائشة عياش، إشكالية الدولة والإسلام السياسي قبل وبعد ثورات الربع العربي، ط1.
22. عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1.
23. عبد القادر صيد، الشيخ احمد سحنون الأديب المصلح، دار علي بن يزيد للطباعة والنشر، ط1،2013.
24. عبد المالك مرتاض، الأدب الجزائري القديم دراسة في الجذور، دار هومة للطباعة والنشر، د.ط، الجزائر، 2009.
25. علي الطنطاوي، تعريف عام بدين الإسلام، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع.
26. علي مراد، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر من(1925.1945)، وزارة المجاهدين، دار الحكمة، تر: محمد يحيا، ط خاصة.
27. فاطمة عمراني، المدائح النبوية في الشعر الأندلسي، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، القاهرة، ط1، 2011
28. محمد الأخضر عبد القادر السائحي، روحي لكم، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1986
29. محمد الرابع الحسني لندوي، الأدب الإسلامي وصلته بالحياة مع نماذج من صدر الإسلام مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1985.
30. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين مكرم، لسان العرب، دار صادر بيروت، ج7.
31. محمد بريش، مفهوم الإصلاح أو نحو الإصلاح في فهم المصطلح، مركز الحضارة للدراسات السياسي
32. محمد خير الدين، مذكرات الشيخ محمد خير الدين، مؤسسة الضحى الجزائر، ط2.
33. محمد عمارة، ثورة 25يناير وكسر حاجز الخوف: المشروعية الشبهات، خطايا الماضي، أفاق المستقبل الدولة المدنية، المواطنة والشورى، الديمقراطية القاهرة، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، 2011
34. محمود حمدي زقزوق، الدين والفلسفة، جامعتي الأزهر وقطر محمد بريش،
35. محمود حمدي زقزوق، دور الإسلام في الفكر الإصلاحي، دار المنار، القاهرة،1989

المجلات والموسوعات:

1. راشد الغنوشي، الدين والدولة في الأصول الإسلامية والاجتهاد المعاصر، مجلة المستقبل العربي، العدد 406.
2. عمر بوقرورة، واقع الشعر الإسلامي في الجزائر، المجلد الخامس،العدد18، (1419هـ).
3. عمر عبد الله نجم الدين الكلاني، مفهوم الإصلاح في القران الكريم، مجلة ديالي، 2008، العدد 28، كلية الترميذي الأصمعي.
4. فتح الدين بن ازواو، جذور الفكر الإصلاحي في الجزائر ومؤثراته، المجلة التاريخية الجزائرية، العدد 04 سبتمبر 2007.
5. قويدر بن أحمد، من الأدب الديني إلى المثاقفة، مجلة حوليات التراث، العدد1 منشورات جامعة مستغانم 2004.
6. محمد مرتاض، التجربة الصوفية عند شعراء المغرب العربي في الخمسية الثانية، (م.س).
7. الموسوعة الفلسفية العربية، معهد الإنماء العربي اللبناني، بيروت مج1،ط1، 1986.

رسائل التخرج

1. زينب قوني، الشعر الديني الجزائري القديم في القرون السابع والثامن والتاسع الهجرية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة والأدب العربي.
2. عمر بوقرورة، الاغتراب في الشعر الإسلامي المغاربي المعاصر، (1960-1990)، أطروحة دكتوراه معهد الأدب اللغة العربية جامعة قسنطينة، (1993.1994).

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الموضوع **الصفحة**

الشكر

الإهداء

مقدمة ..... أ

مدخل ..... أ

الفصل الأول: الشعر الديني والنزعة الإصلاحية والعلاقة القائمة بينهما

المبحث01: الشعر الديني:..... 14

مفهوم الشعر الديني ونشأته: 14

الشعر الديني قديما:..... 18

الشعر الديني حديثا: 21

المبحث02: النزعة الإصلاحية في الجزائر: 23

إرهاصات:..... 23

دور جمعية العلماء المسلمين في الإصلاح: 27

المبحث03: العلاقة بين النزعة الإصلاحية والشعر الديني:..... 32

إرتباط الشعر بالفكر الإصلاحي:..... 35

إرتباط الفكر الإصلاحي بالتعليم: 37

الفصل الثاني: دراسة تطبيقية للشعر الديني الإصلاحي أحمد سحنون نموذجا

المبحث01: التعريف بالشاعر أحمد سحنون:..... 43

نشأته وأساتذته: 43

اللقاء الذي غير له حياته:..... 44

آثاره: 46

المبحث02: مبررات الإصلاح الديني عند أحمد سحنون:..... 51
الأسرة والتعليم ودورها في نفسية المصلح: 51
الإلتقاء بالشيخ أحمد بن باديس وإنخراطه في جمعية المسلمين: 53
دور المدارس في مساره الإصلاحي: 55
الصحافة ودورها في المصلح: 58
المبحث03: تمظهرات الإصلاح في شعر أحمد سحنون نماذج من شعره: 60
التناص الديني: القرآن الكريم والحديث النبوي: 60
الإصلاح الديني:..... 62
الإصلاح التربوي والدعوة:..... 66
تحليل قصيدة: 68
خاتمة 73

قائمة المصادر والمراجع